أقدم النصوص المسيحية

❁

سلسلة النصوص اللاهوتية

٣

مار افرام السرياني

منظومة الفردوس

ترجمة

الأب روفائيل مطر اللبناني

★

رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الاوسط A.T.E.N.E.

الكسليك ١٩٨٠

سلسلة النصوص اللاهوتية ٣
منظومة الفردوس
الكسليك ١٩٨٠

أقدم النصوص المسيحيّة

❁

سلسلة النصوص اللاّهوتيّة

٣

مار افرام السّريانيّ

منظومة الفردوس

ترجمة

الأب روفائيل مطر اللبنانيّ

★

رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الاوسط A.T.E.N.E.

الكسليك ١٩٨٠

مقدّمة

١ – حياة القديس أفرام

أفرام شمّاس مدينة الرّها ، ملفان البيعة السريانية . عاش في شمالي ما بين النهرين ، على حدود الامبراطوريّتين الفارسيّة والرومانيّة ، بين السنوات ٣٠٦ و٣٧٣ من القرن المسيحيّ الرابع ، في عصر شاحن بالمحن السياسيّة والدينيّة . يمثّل القديس أفرام التقليد المسيحيّ الساميّ الصافي الأصيل ، غير متأثر بالفلسفة اليونانيّة أو بالفكر الغربيّ .

ولد في مدينة نصيبين سنة ٣٠٦ مسيحيّة ، من والدين قيل انّهما وثنيّان . آمن بالمسيح وتعمّد شابّا . استهوته الحياة النسكيّة والرهبانيّة منذ بدء حياته المسيحيّة ، فنذر نفسه للرسالة الكنسيّة الرعائيّة ، في خدمة اسقف نصيبين يعقوب وخلفائه ، الى يوم سقطت مدينة نصيبين في قبضة الفرس ، سنة ٣٦٣ ، فهرب منها في رفقة عديد من المؤمنين الى مدينة الرّها ، حيث تابع رسالته الكنسيّة في التعليم والتبشير حتى سنة ٣٧٣ .

قضى أفرام زهاء ٥٠ سنة ، شمّاسا خادما في البيعة ، لاهوتيّا بارعا يعلّم ، وواعظا حكيما يهدي ، وشاعرا موسيقيّا يرنّم ، وعالما في الاسفار المقدّسة يفسّر ، وزاهدا عن الدنيا يصلّي !

٢ – مؤلّفاته

اشتهر القديس أفرام بشرح الاسفار المقدّسة ، وبالأناشيد الروحيّة البيعية ، نظمها على الوزن الشعريّ واللحن الموسيقيّ الراسخ في أذهان معاصريه . وسرعان ما أخذها المؤمنون ينشدونها في الاعياد الليتورجيّة بحبور وفرح . وقد تُرجمت في وقت قصير الى اليونانيّة والارمنيّة ثمّ الى الجيورجيّة والحبشيّة واللاتينيّة والسلافيّة .

تقسم مؤلّفات القديس أفرام الى نثريّة وشعريّة . أمّا النثريّة فعبارة عن تفاسير لمختلف الاسفار المقدّسة ، أمّا الشعريّة فمنها «الميامر» وهي مواعظ نسكيّة أدبيّة منظومة على وزن واحد ، في قصيدة واحدة ، دون تقسيم الى أدوار أي أبيات ، ومنها «المدارش» وهي أناشيد تدور حول مواضيع دينيّة مختلفة ، منظومة على أوزان مختلفة ، مقسومة الى ادوار أي أبيات شعريّة مختلفة . بلغ عدد هذه المدارش الافراميّة المثبتة حتّى الآن حوالي ٤٥٠ أنشودة أو منظومة ، ومن بينها «منظومة الفردوس» . درس تلك الاناشيد وأثبت أصالتها الافراميّة العلّامة ادموند بك (Edmund Beck) الراهب البندكتيّ ، في الطبعة العلميّة التي نشرها في «مجموعة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين» (Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium) بنصّها السريانيّ الاصليّ وترجمتها الالمانيّة .

٣ – منظومة الفردوس

تتألّف هذه المنظومة من ١٥ نشيدا شعريّا ، وكلّ نشيد يتكوّن من مجموعة أدوار أي أبيات شعريّة يتراوح عددها بين ١١ و ٣١ بيتا ، وكلّ

٢٠٠٤

بيت يحوي ٦ أسطر ، وكلّ سطر شطرين ، وكلّ شطر يتركّب من ٥ مقاطع لفظيّة ، ما عدا الشطر الثاني من السطر الرابع الذي يتركّب من مقطعين لفظيّين لا غير. تتكوّن اذن منظومة الفردوس الواسعة من ٢٦٧ بيتا ، وكلّ بيت منظوم على الوزن التالي ، بعدد المقاطع اللفظيّة التالية : (٥/٥ ، ٥/٥ ، ٥/٥ ، ٢/٥ ، ٥/٥ ، ٥/٥) . جميع تلك الابيات ذات الوزن الشعريّ الواحد ، هي ايضا ذات اللحن الموسيقيّ الواحد ، مذكورا في بدء النشيد الاول من المنظومة كما يلي : « دينو دشربوتو » ، ولكن لكلّ نشيد لازمته الخاصّة ، مركّبة من شطرين على الوزن (٥/٥) ، تراجع في اللحن بعد كلّ بيت .

« منظومة الفردوس » من نتاج أفرام الشابّ ، زاخرة بالمواضيع الكتابيّة والافكار اللاهوتيّة والصور الشعريّة ، حتى لَتحار هل أنت أمام لوحة رُسمت بالالوان ، أم أمام قطعة من جمال نُحتت بازميل . انها من روائع الادب السريانيّ المسيحيّ ، وذروة من ذروات اللغة والشعر والفكر المسيحيّ العريق .

يستفيض أفرام في تصوير الفردوس ، انطلاقا من ضئيل مُعطَيات الكتاب المقدس في أولى صفحاته ، فاذا به يعالج في ضوئه مواضيع ومشاكل شتّى ، تضمّ كلّ تاريخ الخلاص ، منذ بدء الخلق في الفردوس الارضيّ ، مرورا بالخطيئة الاولى ، بالنعمة والحرّيّة والمصير ، بالدينونة الاخيرة والمكافأة والحساب ، بقيامة الاجساد والجحيم ، حتى النُّهْيَة والخلق الجديد في الفردوس الجديد السماويّ . قد لا يعطي أفرام الحلّ الاخير لجميع تلك المواضيع المشكلة ، ولكنّه في جميعها يقود القارئ المتأمّل صوب الايمان الكامل . ويبقى شخص

٢٠٠٥

يسوع المسيح ، ابن الله المتأنّس ، الاوّل والاخير ، قلب التاريخ ، منه وفيه واليه الجميع ! انه آدم الجديد فتح بصليبه أمام الجميع الفردوس الذي أغلقه آدم القديم .

٤ – الترجمة العربيّة

بعد ١٦ قرنا ، هيّأ الله للقديس أفرام راهبا مثله ، مشبعا من التأمّل في الله ، مضطلعا في علم الله وكتابه ، زاهدا عن كلّ شيء في سبيله ، غيورا على التعليم والرسالة والخدمة البيعيّة ، أديبا رفيعا ، وشاعرا مرهفا . شُغِفت روحه بأفرام ، فأكبّ على مطالعة فردوسه بلهف ودأب لا يعرف الكلل ، في نصّه السريانيّ الاصليّ – وقد أسعدني الحظّ بأن أقاسمه في قلاّيته ، طوال أشهر ، بعض نهاراته ولياليه ، مكبّا على الدرس والتأمّل – حتى نقل الينا هذا الفردوس ، من اللغة السريانيّة الى اللغة العربيّة ، بدقّة وأمانة ومتانة وشاعريّة فريدة ، وأخرج لنا من الكنوز جديدها وعتيقها !

اعتمد المترجم النص السريانيّ الاصليّ ، بحسب الطبعة العلميّة الحديثة للاب ادموند بك في « مجموعة الكتبة المسيحيّين الشرقيّين » ، العدد ١٧٤ الصادر عن جامعة لوڤن (Louvain) سنة ١٩٥٧ ، كما استند الى الترجمة الافرنسية للاب رينه لاڤنان (R. Lavenant) الراهب اليسوعيّ ، الذي نمحضه كلّ قدر واحترام ، في مجموعة « الاصول المسيحيّة » (Sources Chrétiennes) ، العدد ١٣٧ الصادر في باريس ، سنة ١٩٦٨ .

ولقد حرص المترجم على تقطيع الابيات الشعريّة كما في نصّها

الاصلي . ولكن دون التقيّد بالوزن الشعريّ السريانيّ المبنيّ على عدد المقاطع اللفظيّة في كلّ شطر . ونذر الامانة للكلمة والصورة والفكرة ، ونقلها الى العربيّة بقوّة الاقتضاب نفسها . وجمال التعبير ووضوح المعنى نفسه . فكانت الترجمة شعرا بغير قافية !

الى أفرام ناظم الفردوس . والى روفائيل مترجم الفردوس ، خالص شكرنا وعميق احترامنا وقدْرنا ! والى قارئ الفردوس في هذا الجزء الجديد من « أقدم النصوص المسيحيّة » – سلسلة النصوص اللاهوتية . أغلى أمانينا أن يُسهم هذا الكتيّب في تذويقه كلام الرب ، وادخاله حرم فردوسه للنّعمة به . فوق ما ترى عين ، وتسمع أذن ، وخطر على قلب بشر !

الكسليك في ٣١ ايار ١٩٨٠

الاب يوحنا خوند

٢٠٠٧

النّشِيدُ الأوّل

١

مُوسى عـلَّـمَ الجميـعَ
أَسـفـارَهُ السَّماويَّـة
زعـيـمُ الـعِبرانـيّـينَ
لـقَّـنَـنـا دُروسَـهُ
الـتَّوراةَ
كَـنْـزَ الوَحْيِ
مِن خلالِها تكشَّفَتْ قِصَّةُ
الـجَـنَّـة ،
مَوصُوفًـا مَـرْئِـيُّـهـا
مَـمـدُوحًـا خَـفِـيُّـهـا ،
مُـقْـتَضَـبًـا خَـبَـرُهـا
مُـذهِـلـةً أشـجـارُهـا .

لازمة :

المجدُ لـبـرِّكَ
رافـعِ الـظـافـرين

٢

بينَ رَهْبةٍ وحُبٍّ
قُمتُ واسِطًا :
حُبُّ الفِردَوسِ
الى التَّنقيبِ يَدعوني
ورَهبةُ جَلالِهِ
عن الاستقصاءِ تُمسِكُني
لكنّي بالحكمةِ
وفَّقتُ بينَها
فاحترمتُ خَفِيَّهُ
وهَمَستُ مَرْئِيَّهُ.
تَعقَّبتُ لِأَغتنيَ
وصَمَتُّ لِأُعضَدَ.

٣

إقتحمتُ مُبتهِجًا
قِصَّةَ الفِردَوس

إنَّـها لَضَئِيلةٌ اذا قُرِئَتْ
ثَـريَّـةٌ اذا بُـحِـثَتْ.
لِسـاني قـرأَ الـجَـلِـيَّـاتِ
مَـحْـكِـيَّـاتِ قِصَّـتِـهِ.
وعـقلي طـارَ وحـلَّقَ
في رَهـبَـةٍ،
وغـاصَ في بَـهـائِـهِ
لا بمقدارِ ما هو البهاءُ في ذاتهِ
بـل بمقدارِ ما أُعطِيَ
بَشَـرٌ أن يُـدرِكَ.

٤

بـعينِ الـعـقـلِ
رأيتُ الـفِـردَوس:
إنَّ قِـمَـمَ الـجبالِ كُلِّها
تحتَ شُـرْفَـةِ قِـمَّـتِـهِ

عُـــرْفُ الـــطُّوفـــانِ

تك ١٩/٧ بَـــلَـــغَ عَـــقِـــبَـــيـــهِ ،

فَـلَـثَـمَ رِجـلَـيـهِ وسجَدَ

وتـــقـــهـــقـــرَ

لِـيَـتسلَّقَ الـجبالَ والذُّرى

فَـــيَـــدُوسَ رأسَـــهـــا .

فاذا بهِ يُقَبِّلُ قَدَمَي الفِردوس

ويَـطَـأُ الـرُّؤُوسَ كـافَّـةً .

٥

أَمَّـــا شُـــمـوخُـــهُ

فلا يُـتـعِبُ الـمُـتَسلِّقَ .

فلا عَـــنـــاءَ فـــيـــهِ

لِـوارِثـــيـــهِ .

بِـــجَمالِـــهِ الـــمُـــتَـــأَلِّقِ

يُـــغْـــرِي الـطـالِـعـيـنَ .

فَـــاتِـنٌ بـــأَشِـــعَّـــةِ

مَـــــــــــجـــــــــــدِهِ
لَـــــذُّ الـــــطُّـــــيُوبِ.
عـلَيهِ سَحَائِبُ مَجيدة
مَـــنصُوبـــةً مَـــظَـــالَّ ٩ ١٦ .
لِـلَّـذينَ يَسـتَـحِـقُّونَـهُ.

٦

بـــــــنُو الـــــــنُّور
مِن مَظَالِّهم يَهبُطون،
وهم مُبْتَهِجونَ بذلكَ العالَمِ نَفسِهِ
الـذي فـيـه اضـطُـهِـدُوا،
يَرقُصُون على سَطْحِ اليَمِّ،
ولا يَـــغـــرَقُون،
لأَنَّ سِمعانَ، على كَونِهِ صَفاةً،
لَـــم يَـــغْـــرَقْ. مى ٢٩/١٤
طُوبى لِـــمَن رأَى
مَـــعـــهـــم أَحِـــبَّـــاءَهُ

لِأَنَّ جُموعَهُم تَحْتُ،
وأَخدارَهُم فَوقُ.

٧

مَراكِبُهم السُّحُبُ
يَسْبَحونَ في الهَواء
وكُلُّ واحِدٍ رَئيسٌ
دا ٣/١٢ لِلذينَ عَلَّمَهُم
١ قور ٨/٣ مَركَبُهُ جِهادُهُ
ومَجدُهُ جَمْعُهُ.
طُوبى لِمَن رآهم
يَطيرون
الأنبياءُ في أَجواقِهِم
والرُّسُلُ في جُمُوعِهِم
لِأَنَّ مَن عَمِل وعلَّمَ
متى ١٩/٥ هوَ الكبيرُ في المَلَكُوت.

٨

وَلِأَنَّ الـــــبَصَـــــرَ
يَـحْسُـرُ عَـن الـفِـردَوس
ولا مَـــجـــالَ لِـــلـعَينِ
فَـــــتُـــــدرِكَـــــهُ ،
شَـبَّـهـتُـهُ بِـبَسـاطـةٍ ،
على أَنّي تَساهَلْتُ فاَجتَرأْتُ ،
بـــــالـــــدَّارَةِ
حَولَ الـــقَـــمَـــر .
كذلِكَ لِنَتَصَوَّرَنَّ الفِردَوسَ
فـــــي دَارَةٍ
فيهـا الـبَـحْـرُ والـيَـبَسُ
مَـــــحْصُورانِ .

٩

وبما أَنَّ فَـــــمي
قـــد امـــتَلأَ حَلاوةً ،

كراضِعٍ لَذَّةَ الفِردَوس ،
بِصُوَرٍ شَتَّى يُمَثِّلُهُ .
صَنعَ مُوسى إكليلاً
لذلكَ المَذبَحِ البَهِيّ ،
حر ٣/٣٠ إكليلاً مِن ذَهَبٍ
بِبَهائِهِ
كَلَّلَ المذبَحَ .
كذلك جُدِلَ وجُمِّلَ
إكليلُ الفِردَوس
فلَفَّ الكَونَ .

١٠

فلمَّا خَطِئَ آدمُ
ث ٣ ٢٤ أَخرجَهُ اللهُ منَ الفِردَوس ،
ووهَبَهُ منهُ ، سَمْحَ جُودِهِ ،
المِنْطَقَةَ الدُّنْيَا .

في الوَطِيءِ ، تَحْتَ قَدَمَي الفِردَوسِ
أَســـــكَـــــنَـــــهُ .
ولمَّا عادُوا يَخطَأُونَ هناك
نُـــــبِـــــذُوا .
ولأَنَّهم لم يَستحِقُّوا أَنَ يكونوا
جِيرانَ الـــفِـــردَوس ،
أَمَـــرَ الـــفُـــلْكَ
ث ٤٨ فَطَرَحَتْهُم على أَرارات .

١١

هْـــنـــاكَ ٱفـــتَـــرَقَتْ
ذُرِّيَّـــتـــا الأَخَوَينِ
فَـــفَصَـــلَ قـــايِنُ
ث ١٦٤ وأَنـــاخَ في أَرضِ نُود
في مَوضِعٍ أَدنى مِن مَقَرِّ
شِـــيتٍ وأَنوش ؛

فـــــــالأَعْـــــــلَونَ ،
وقـــــــــــد دُعُوا
لك ٢٦ أَبـــــنـــــاءَ الله ،
تَرَكُوا مَكانَهُم وٱنْحَدَرُوا
فٱتَّخَذُوا بَناتِ النَّاس ،
بَـــنَـــاتِ الأَدْنَى .

١٢

في قِـمَّـةِ الـفِـردَوس
يُـقِيم بَـنُو الـنُّور
يَـحْـدِجُون الى الغَنِيّ ،
ع ٢٦/١٦ الى قَـاعِ الـهُوَّة ،
وهو يَـرفَـعُ عَـيـنَـيـهِ
فـيُـشـاهِـدُ أَلِـيـعـازَر ،
ويَـدعُو إِبـراهـيـمَ
حَـتّى يَـتَـحنَّنَ عَـلـيـهِ ،

بَيدَ أَنَّ إبراهيمَ المُمْتَلِئَ رَحمَةً ،
لك ١٨/٢٠ وهو قد رَحِمَ سَدُومَ ،
لم تَأْخُذْهُ هناكَ رَحمَةٌ
لِذلكَ الفارغِ مِنَ الرَّحمَة .

١٣

هُوَّةٌ فاصِلَةٌ
تَقطَعُ الحُبَّ
لِئَلَّا يَأْسُرَ الأَبْرارَ
حُبُّهُم لِلأَثَمَةِ
ولا يَتَعذَّبَ الصَّالِحُون ،
يُشاهِدُونَ في جَهَنَّم
بنيهم وإخوَتَهُم
وأقرباءَهُم
أُمٌّ جاحِدَة
تَتَضَرَّعُ الى ٱبْنِها ،

الى أَمَـتِـهـا وابـنَـتِـهـا
الذينَ اضطُهِدُوا بِعَقِيدَتِهم .

١٤

هُـنـاك يَسْـتَـهـزِئُ
الـمُضطَهَدُونَ بالمُضطَهِدين ،
الـمُـعـذَّبُونَ بـالـمُـعَـذِّبين ،
الـمَـقـتُولُونَ بـالـقـاتِلين ،
والأَنـبـيـاءُ بـالـرَّاجِـمين ،
والـرُّسُـلُ بـالـصَّـالِـبين .
يُـقِـيـمُ بَـنُـو الـنُّـور
في عُلاهُـم :
يَـحْـدِجُـونَ الى الأَثَـمَـة ،
يُـحْـصُـونَ آثـامَـهُـم
فَـيَـأْخُـذُهـم مِنهُم دَهَشٌ :
لكم قَطَعُوا رَجاءَهُم ، فَوَغَلُوا في الشَّرّ !

١٥

الوَيلُ لِمَن يُلَفْلِفُ
مَخْزَاتَهُ بالظُّلْمَة
مَن يَخْطَأُ ثُمَّ يَتَسَتَّرُ
خَدْعًا لِلنَّاظِرين
مَن يَتَسَلَّلُ فَيُؤْذِي ثُمَّ يَرُوحُ يَدْجُلُ
تَضلِيلاً لِلسَّامعين.
سَتَرَني
جَناحُ جُودَتِكَ، يا أَللهُ، م ٨/١٦
لأَنَّهُ بالإِصبَعِ، هُناكَ،
يُدِلُّونَ على الخاطِئِ،
يُشَهِّرُونَ على الدَّوامِ
مَخْزَاتَهُ وخَفَاياهُ.

١٦

حَسْبُ جُرْأَتي
ما حَكَيتُ.

إِلَّا أَن يَـــــــكُونَ
ذُو جُرْأَةٍ يَتَخَطَّى الى القَولِ :
إِنَّ السُّـــذَّجَ وَالـــبُـــلْـــهَ
الَّذينَ على جَهْلٍ خَطِئُوا ،
مَـــــــــتَى أُدِّبُوا
وكَـــــــــفَّـــــــرُوا
أَحَـــلَّـــهُـــمُ الـــكَـــرِيـــمُ
بجانِبِ الـــــفِـــــردَوس ،
في ذلكَ المَرْعَى المُبارِكِ
يَـــقْضِـــمُونَ الـــفَضَلات ...

١٧

ذٰلكَ المَوضِعُ الذي يَراهُ آلُ الفِردَوسِ
دَنِـــيـــئًـــا وحَـــقـــيـــرًا
قد سَغَبَ إِلَيهِ ، وَٱشتَهاهُ ،
الـمُـحتَرِقُونَ في جَهَنَّم .

إنَّ عـذابَـهُـم لَـيَتفاقَمُ
وهُم الى يَنابيعِهِ يَنظُرُون.
وهي قُـبـالَـتَـهُـم
تَـهْـدُرُ هَـدْرًا.
والـغَـنِيُّ أَيضًـا يسـأَلُ
فلا مُـرَطِّب. ١٦ ـ ٢٤
الـنَّـارُ في داخِـلِـهـم
والماءُ قُـبـالَـتَـهُـم!

النّشِيدُ الثّانِي

١

طُوبى لِمَن أَصبحَ
مُشتَهَى الفِردَوس !
الفِردَوسُ يَشتَهي الجَميلَ :
مِن بابِهِ يَشُفُّهُ ،
بينَ حَناياهُ يُدَغْدِغُهُ
وفي حِضْنِهِ يُهَدْهِدُهُ ؛
يَفتَحُ لَهُ ويُحِلُّهُ
في أَحشائِهِ .
فإِنْ كَرِهَ ٱمْرَأً
أَنْكَرَهُ ونَبَذَهُ ،
لِأَنَّهُ بابُ الامتحان
مُحِبُّ البَشَر ـ ٧/١٠

لازمة :

ـ ٣٤/١٩ مُبارِكٌ مَن طُعِنَ
فحَوَّلَ السَّيفَ عَنِ الفِردَوس

٢

مُنذُ الآنَ صُغْ لَكَ، خُذْ
مِفتاحَ الفِردَوس
فإنَّ البابَ لَمُبادِرٌ اليكَ:
يَتَأَلَّقُ ويَضْحَكُ لكَ.
البابُ الفَهَّامَةُ
يَقيسُ الدَّاخِلينَ
فيَصْغُرُ ويَكْبُرُ
بحكمةٍ
لِكُلِّ إنسانٍ
على قامَتِهِ ومُقامِهِ
يُرِيهِ، بِمَقاييسِهِ،
أَكامِلٌ هُوَ أَم ناقِصٌ.

٣

فَيَرى البَشَرُ
أَنَّهم قد عَدِمُوا كُلَّ شَيءٍ: حك ١/٣ - ١٠

لا غِـــــــــــــنَى ،
ولا شَـــــــــــــهْوَة ،
عُـــــطِّـــــلَ الـــــجَمال ،
وأُبـــطِـــلَ السُـــلْـــطـــان .
حِـيـنَـئِـذٍ يَـتـذكَّـرُونَ
وَيـــــتـــــأَسَّـــــفُون :
كيفَ كانُوا في جَشَعِهِم يَسْتَغْرِقُون
لا يُبالُونَ وهم يَسمَعُون
أَنَّ قِـنْـيَـتَـهُـم حُـلْـمٌ
وغِـنـاهُـم ظُـلْـمَـةٌ .

٤

إنَّ مـا كـانَ أَضـاعُـوهُ
ومـا لم يَـكُـنْ وَجَـدُوهُ
فَفَرَّ عنهُمُ السَّعْدُ الذي أَحَبُّوا
ودَهَمَهُمُ الشَّقاءُ الذي مَقَتُوا

تَـرَجَّـوا مـا لم يُـوجَـد
فـوَجَـدُوا مـا لم يَـطْـلُـبُوا
وها هُم يَتَنهَّدُونَ لأَنَّهم سَفَلُوا
وخُـدِعُوا
كَـذَبَـتْـهُـم حَـيـاتُـهُـم
وصَـدَقَـهُـم عَـذابُـهُـم.
أَمَّـا سَلامُـهُم فَقَد بَادَ
وأمَّـا عَـذابُـهُم فَـدَائِـمٌ!

٥

لَـكِـنَّـمَـا الأَبـرارُ يَـرَونَ
أَنَّ كَرْبَهُم لا وُجُودَ لَهُ
عَـذابَـهُـم لا قـائِـمَ،
وَوِقْـرُهُـم زالَ
لَـكَـأَنَّـهُـم لم يَـلْـقَوا
ولا لَـوْتَـهُـم شِـدَّةٌ

وكـــأَنَّ صَومَـــهُـــم
حُـــــلْـــــمٌ.
وٱستيقَظُوا كما مِن نَومٍ
فَوَجَـــدُوا الـــفِـــردَوسَ،
مـــائـــدةَ الـــمَـــلَـــكوتِ
مَـــبسُوطَـــةً أمـــامَـــهُـــم.

٦

قِـــــمَّـــــتُـــــهُ
لا يَطَأُها مَنْ في خارِجٍ
أمَّـــــا مِنْ داخِـــــلٍ
فَيَتَطَأْمَنُ بِكُلِّهِ لِلصَّاعِدين
بِكُلِّهِ، مِن داخِلٍ، في أَلَقِ ٱبْتِهاجٍ،
يَـــرْنُو الى الأَبـــرار.
إِنَّـــهُ لَـــيَـــحْـــزِمُ
وَسَـــطَ الـــعَـــالَـــمِ؛

يَصُرُّ اليَمَّ الرَّحْبَ ،
إِنَّهُ لَجَارُ العُلْوِيِّين ؛
حَبِيبُ مَنْ في الدَّاخِلِ
بَغِيضُ مَن في الخارِجِ

٧

لٰكِنّي رأَيتُ في سِياجِهِ
التِّينَاتِ الصَّوَامِتَ
ثث ٧:٣ وقد كُنَّ لِرَأْسِ الأَثِيمَينِ الأَوَّلَيْنِ
إِكْلِيلَيْنِ بَهِيَّيْنِ ،
لَكأَنَّ أَوراقَهُنَّ ، على العُرْيانِ ،
يَعْلُوهُنَّ الخَجَلُ
فَلَيَسْتُرُنَّ
مَنْ أَضاعَ مَلابِسَهُ .
ولَمّا كَسَوْنَهُ
أَخْجَلْنَهُ وسَحَقْنَ لُبَّهُ .

لِأَنَّ العُرْيَ في ذلكَ المَوضِعِ الخالِصِ
لَعَارٌ على العُرْيان.

٨

منْ لَهُ
بأَن يَتوسَّمَ مفاتِنَ الفِردَوسِ
البَدِيعِ النُّظُم
ألْبارِعِ الأَجزاءِ
الرَّحْبِ لساكِنيهِ
النَيِّرِ الدِّيار.
ينابيعُهُ
المُعَطَّرَةُ بِطُيوبِهِ
تَنْتَهي إِلَينا
فَتَفْقِدُ عِنْدَنا طِيبَها
لِأَنَّها تَشرَبُ طَعْمَ الأَرضِ
لِتُسْقِيَنا.

٩

لِأَنَّ الإِرادةَ
التي كُلُّ شَيءٍ خاضِعٌ لَها
قد أَلْجَمَتْ يَنابيعَ
ت ٦٢ ١٤ الفِردَوسِ الشَّارِدَةَ
وحَبَسَتْها في الأَرضِ
كَمَا في أَقْنِيَةٍ.
أَمَرَتْها
أَن تَخرُجَ إِلَينا
كما حَصَرَتِ المياهَ
في السُّحُبِ،
وانتشرَتْ في الفَضاءِ
بِقُدْرَةِ مَشيئَتِهِ.

١٠

كُلَّما أَكثَرَ مَفاتِنَهُ
أَكثَرَ أَنواعَها

فـــــكُـــــلُّ نَوعٍ
أَبـــــدعُ مِن نَوعٍ.
ومـــا عَـــلَتْ دَرَجَـــةٌ
على دَرَجَـــــــــــةٍ
عَلا مَـــجْـــدُهـــا
على مَجْدِ سالِفَتِها.
فـــهو يُصَبِّـــفُـــهُ:
أَسْـفَـلَـهُ لـلسُّـفْـلِـيّين،
وَوَسَـــطَـــهُ للأَوســـاطِ
وقِـمَّـتَـهُ لِـلـعُـلْوِيّين.

١١

إذْ يَصْعَدْ الأَبرارُ في دَرَجاتِهِ
لِيُحْرِزُوا المِيراثَ فيهِ،
بالبِرِّ يَرفَعُ كُلَّ واحِدٍ
بِـــحَسَبِ جِـــهـــادِهِ

في الدَّرَجَةِ التي يَستَحِقُّها
كُلُّ واحِدٍ فيها يُقِيم،
لِأَنَّ دَرَجاتِهِ تَكفي
الجَميعَ:
أَرْضُهُ لِلتَّائِبين
وَوَسَطُهُ لِلصِّدِّيقين
وقِمَّتُهُ لِلمُجَلِّين
وقُبَّتُهُ سُكْنى الله!

١٢

ذٰلِكُم نُوحٌ في الفُلْكِ قد أَسْكَنَ
الْبَهِيمَ في أَسْفَلِهِ
وجَعَلَ الطَّيرَ
في وَسَطِهِ
ومِثْلَ اللهِ
حَلَّ هُو في أَعلاهُ.

والشَّعْبُ حِيالَ جَبلِ سيناء
نَـــزَلَ في أَسْـفَـلِـهِ
والـكَـهَـنَـةُ في دَارَتِـهِ
وهـــارونُ في وَسَـطِـهِ
ومُوسى في قِـمَّـتِـهِ
وذُو المَجْدِ في قُبَّتِهِ!

١٣

إنَّ سِـــرَّ أَجـــزاءِ
جَـنَّـةِ الـحَـيـاةِ
قد مَثَّلَهُ اللهُ بالفُلْكِ
وبِـجَـبَـلِ سـيـنـاء.
فَـبِـتَـركـيـبِـهـا صَوَّرَ لَنا
مِـثـالَ الـفِـردَوسِ
مَـنـظُومًـا رائِـعًـا شَـهِـيًّـا
تـــامًّـــا

بِـــعُـــلُـوِّهِ ورَوعَـــتِـــهِ
وطُـــيُوبِـــهِ وأَنواعِـــهِ
إِنَّـهُ مِيـنـاءُ الكُنُوزِ كافَّةً
مِـــثَـــالُ الـــكـــنـــيسـة !

النّشِيدُ الثّالِثْ

١

إنّ تِلْكَ الجنَّةَ، يا صاحِ،
المَبسُوطةَ المَجيدةَ
على رأسِ تلكَ الذُّرْوَةِ
حيثُ يَستَوِي المَجْدُ،
لا طاقَةَ لِمُحاولٍ
حتَّى بالفِكْرِ أَنْ يَتَمَثَّلَها.
فأيُّ عَقْلٍ
يَستطيعُ
بوجْدانِهِ أَنْ يُبْصِرَها
وَبِقُواهُ أَنْ يَسْبُرَها،
وَبِرِحَابِهِ أَنْ يَطالَها
لا يَحُوشُ غِنَاها إِدْراكُ!

لازمة:

المجدْ لِبِرِّكَ
مُكَلِّلِ الظَّافِرين.

٢

لَـــعَـــلَّ الشَّـــجَـــرةَ
الـمُبارَكَةَ شجرةَ الحَياة ،
بـــأَشِـــعَّـــتِـــهـــا ،
هي شَـمْسُ الـفِـردَوس .
لـقـد صَـقَـلَ أَوراقَـهـا
وطَـبَـعَـهـا بـطـابِـعِـهِ
الـــجَمالُ الـــرُّوحيُّ
الضَّـافي على الـجَـنَّـة .
تَنسِمُ الرِّيحُ على الأَشجارِ
كـأَنَّكَ بـالـجَيشِ يَسجُدُ
أمـــامَ قـــائِـــدِهِ ،
يَنحَني أمامَ مَليكَةِ الأَشجار !

٣

في الـوَسَـــطِ غَـــرَسَ
شَـــجـــرةَ الـمَـعـرِفَـة ، تك ٢/٩

وصبَّ فيها الخوفَ، مَلأَها،
بالرِّعدَةِ حاطَها،
فضربَ حَدًّا
حَولَ قُطْرِها الدَّاخِليّ.
فقامَ في خَلَدِ آدمَ
بما سَمِعَ
تك ٢،٣ «لا تأْكُلا منها»
أَمْرانِ: الفَزَعُ منها
والشُّعُورُ بأَنَّ داخِلَها
حَرَمٌ لا يُرام.

٤

لمَّا كانتِ الحيَّةُ لا حَولَ لها
بأَن تَدخُلَ الفِردَوس،
لِأَنَّ الحيوانَ
والطَّيرَ

لا تَـــــــقْـــــــرَبْ
مُـحِـيـطَـهُ ٱلخارجيّ ،
خَـــــــــــرَجَ آدمُ
إِلَـــــيـــــهِـنَّ ،
فٱحتالتِ الحيَّةُ على حوَّاءَ
بِسُـــــــــــؤَالٍ
ٱطَّلَعَتْ مِن خِلالِهِ أَمْرَ الفِردَوسِ
مـــــا هُوَ؟ وأَينَ؟

٥

ولٰكِنْ لمَّا سَمِعَ اللَّعينُ
أَنَّ مَجدَ مِحْرَابِ الفِردَوس
مَـحـجُـوبٌ عَـنـهُما
كما كانَ مَجْدُ قُدْسِ الأَقداس ،
وأَنَّ شَـجَـرَةَ الـمَعرفة ،
وقد تَعطَّفَتِ الوَصيَّةَ ،

أَشْبَهُ بِحِجَابِ
المَقْدِس ،
عَرَفَ أَنَّ تلكَ الثَّمَرَةَ
هي مِفتاحُ البِرِّ
تفتَحُ على التَّوبةِ
أَعيُنَ الطَّامِحَين .

٦

كانت أَعيُنُها مَفتُوحةً
ومُغمَضةً معًا ،
حتّى لا تَرى المَجدَ
ولا تَرى الهَوانَ :
لا مَجْدَ
مِحرابِ الفِردَوس
ولا عُرْيَ
جَسَدَيهِما .

لقد أَخفى اللهُ في الشَّجرةِ
تَـيـنِكَ الـمَـعـرِفَـتَينِ
ونَصَـبَـهـا قَضـاءً
بَـيـنَ الجانِـبَين.

٧

فـلـمَّـا اقْـتَـحَـمَـهـا آدمُ
وأَكَـلَ مِنهـا،
شاعَـتْ فيه نَشْوَةُ المَعرِفَتَينِ مَعًا
سـاعـةً
وزاحَتِ الـغِشـاءَينِ
عَن عَـيـنَـيـهِ:
رأَى مَجْدَ قُدْسِ الأَقداسِ
فـارتـاعَ،
ورأَى هَوانَـهُ فَـبُـهتَ،
وتـوجَّـعَ واكْـتَـأَبَ

لِأَنَّ ما عَرَفَ بالمَعرِفَتَينِ
صـــارَ عَـــذابًـــا لَـــهُ.

٨

كُـــلُّ مَن أَكَـــلَ
مِن تـــلكَ الـــثَّـــمَـــرَةِ
رأَى وٱلْـــتَـــذَّ
أَو رأَى وتَوجَّـــعَ.
لقد أَغراهُما اللَّعينُ أن يَأكُلا بالإِثمِ
لـيُـقـاسِـيـا الـمَـرارةَ.
كـالـجَـبَّـارِ الـجَـائِعِ
الـذي ضـاعـفَ عـذابَـهُ
أَنَّـه رأَى الـطَّـيِّبَ
ولم يَـذُقْـهُ،
كـذلِكَ رأَيـا الـلَّـذَّةَ
ولم يَـذُوقـاهـا.

٩

لم يَهَبْهُ اللهُ
أن يَشْهَدَ عُرْيَهُ
إلَّا إذا آزْدَرى الوَصِيّة،
فَيُريهِ إيّاهُ لِعَارِهِ.
ولا كَشَفَ لهُ قُدْسَ الأَقداسِ
إلَّا إذا رَعَى الوَصِيَّة
فَيَراهُ
ويَفرَح.
لقد حَجَبَهُما عنهُ
مُعَدَّينِ لِجَزاءَينِ
لكي يَنالَ من جِهادِهِ
الإكليلَ على حَسَبِ أَعمالِهِ.

١٠

لقد نَصَبَها قَضاءً:
إن أَكَلَ مِنها

كشفَ لَهُ مِن أَيِّ عُلُوٍّ
سَقَطَ بكِبْرِيائِهِ،
وفي أَيِّ عُمْقٍ
رَسَبَ لِعَذابِهِ.
وإِنْ ظَفِرَ
أَلْبَسَهُ
المَجدَ وكشفَ لَهُ
ما العارُ
حتّى يَعرِفَ في العافيةِ
ما المَرَضُ.

١١

على أَنَّ امْرَأً
يَملِكُ العافِيةَ
ويَعرِفُ بِفِكْرِهِ
ما المَرَض،

يَكونُ لهُ ما يَملِكُ، عَونًا،
وما يَعرِفُ، رِبْحًا.
بيد أنَّ امْرَأً يُضْنِيهِ المَرَضُ
وهو يَعرِفُ، بفِكرِهِ،
ما العافِيَةُ
فالسَّقَمُ يُجْهِدُهُ
والفِكْرُ يُعَذِّبُهُ.

١٢

لو ظَفِرَ آدمُ
لَمَلَكَ
المَجدَ في جَوارِحِهِ
والأَلَمَ في ذِهْنِهِ،
فإذا هو يَتألَّقُ بجَوارِحِهِ.
ويَترقَّى بذِهْنِهِ.
كُلُّ ذلكَ قَلَبَتْهُ الحَيَّةُ:
أَذاقَتْهُ

الـــذُّلَّ بـــالـــفِـــعـــلِ
والمجدَ بـــالـــذِكْـــرِ
فاذا هو يَخْزَى بما وَجَدَ
ويَـبـكـي مـا فَـقَـدَ.

١٣

كـــانتِ الشَّـــجَـــرةُ
بـــابَ السِّـــرِّ
وثَـمَـرَتُـهـا حِـجـابَ
الـمِـحْـرابِ الخفيّ.
قـطَـفَ آدمُ الـثَّـمَـرَةَ
ونَـقَـضَ الوَصـيَّـة،
واذ رأى الـمَـجـدَ
مِن داخـــلٍ
مُـتـأَلِّـقًـا مُشِـعًّـا،
فَـــرَّ الى خـــارجٍ

هارِعًا الى التِّينِ الوَديعِ
يَـــــلُوذُ بـــــهِ.

١٤

في الوَسَـــطِ غَـــرَسَ
شَـجَـرَةَ الـمَـعـرِفَـةِ
لِيَفصِلَ بينَ أَعلى وأَسفل،
بينَ القُدْسِ وقُدْسِ الأَقداسِ.
تَـــجـــاســـرَ آدمُ
٢ ع ح ١٦/٢٦ فـتـأَلَّـمَ كما عُـزِّيَـا:
الـمَـلِكُ بَـرِصَ، وآدمُ
عَـــــــــــرِيَ،
وحـيـنَ ضُـرِبَ كـعُـزِّيَـا
هُـــرِعَ وخـــرَجَ.
لقد هَربَ المُلوكُ واْختبأُوا
لأَنَّـهـم خَـزُوا بـأَجسادِهم.

١٥

اذا كانت أشجارُ
الفِرْدَوسِ كافَّةً ،
كُلُّ واحِدةٍ مِنهُنَّ تَلْبَسُ المَجدَ ،
وتَتعطَّفُ بالبَهاءِ ،
السَّرافُونَ بأَجنحَتِهم ،
والأَشجارُ بأَغصانِهِنَّ
يَتحجَّبُونَ لئَلّا يَنظُروا
إلى سَيِّدِهم ،
فإنَّهم جَميعَهم ٱسْتَحْيَوا بآدم
وقد عُرِّيَ فجأةً .
لقد سَرَقَتِ الحَيَّةُ الثيابَ ،
فتَركَتْها الثيابُ بلا أَرجُل .

١٦

إن كانَ اللهُ لم يأْذَنْ
لِآدمَ أَن يَلِجَ

المِحْرابَ الحَميمَ
فلأنَّهُ مَحفُوظُ
إلى أن يُجيدَ خِدْمَةَ
المَسْكِنِ الخارجي ،
فيَكُونُ حِفْظُهُ للوَصِيّةِ
مِجْمَرَتَهُ
كما يكونُ العِطْرُ الطَّيِّبُ
في مِجْمَرَةِ الكاهن ؛
وحينَئِذٍ يَدخُلُ أمامَ المَحجُوبِ
الى الحَرَمِ المَحجُوب .

١٧

مَثَّلَ مُوسى
سِرَّ الفِردَوسِ
حينَ بَنَى مَقْدِسَينِ
القُدْسَ وقُدْسَ الأَقداس :

أمَّـــــــــــا الخارجيُّ
فـــــحَلالٌ وُلُوجُـــــهُ
وأمَّـــــا الـــــدَّاخـــــليُّ
فـــــمَـــــرَّةً يُولَجُ.
كذلكَ اللهُ جَعَلَ الفِرْدَوسَ:
فـأَقفَلَ حَرَمَهُ الدَّاخليّ
وفَـــــــتَحَ الخارجِيّ
لآدَمَ يَـتَـنَـعَّـمُ فـيـهِ.

النّشِيدُ الرّابع

١

رأى البَرُّ آدمَ
وقد أَطلقَ لَهُ الحُرِّيَّةَ إِنَّهُ قد تَوقَّحَ
وعرَفَ أَنَّهُ، إِنْ أَرخى لَهُ،
يَعودُ يَخطَأُ.
لقد تَخطَّى ذلكَ الحَدَّ
اللَّيِّنَ اللَّطيفَ
فعادَ وَضَعَ لَهُ حَدًّا
رادعًا:
الصَّوتَ والوَصيَّةَ
حَدًّا للشَّجَرةِ
والكَرْوبَ والسَّيفَ المَسنُونَ ـ ٣ : ٢٤
سِياجًا للفِردَوس.

لازمة:

أَهِّلْني بنعمتِكَ
أن نَدخُلَ فِردَوسَكَ.

٢

قد شاءَ آدمُ
أن يَدخُلَ بِلَوثَتِهِ
قُدْسَ الأَقداسِ
الذي يُحِبُّ مَن يُشبِهُهُ.
ولأَنَّه اجْتَرأَ أَن يَلِجَ
المَقْدِسَ الدَّاخِليَّ،
فلم يُبَحْ لَهُ
حتَّى الخارجِيّ.
رأَى بَحْرُ الحياةِ
في أحشائِهِ جِيْفَةً
لم يُطِقْها في جَوفِهِ
فقذفَ بها الى خارجٍ.

٣

صوَّرَ اللهُ ذلك المِثالَ
بالشَّعبِ العِبْرانيّ:

أَنَّ مَن عَلاهُ بَرَصٌ
في داخِلِ المَحَلَّة ،
يُطرَدُ ، يُقذَفُ بهِ
الى خارجٍ . ح ١٣ ٤٦
فاذا بَرِئَ مِن بَرَصِهِ ،
وَلَقِيَ عَطْفًا
يُطَهِّرُهُ الكاهنُ
بزُوفى والدَّمِ والماءِ ،
ويَعُودُ الى بَيتِهِ
ويَدخُلُ مِيراثَهُ .

٤

كانَ آدمُ غايةً في الطُّهْرِ
في تلكَ الجَنَّةِ البَهِيَّةِ .
لَكِنَّهُ بَرِصَ فتَنجَّسَ ،
لأَنَّ الحيَّةَ قد نَفَثَتْ فيهِ ،

فطَرَدَتْهُ الجَنَّةُ النَّقِيَّة ،
قذَفَتْ بهِ مِن داخِلِها .
ع ١١/٩ ١٤ بَيدَ أَنَّ عَظيمَ الأحبار
الأَسمى
رآهُ منْبُوذًا خارِجًا عنهُ
فحَنَا وانْحَدَرَ إِلَيهِ .
طَهَّرَهُ بِزُوفاهُ
وأَدْخَلَهُ الفِرْدَوس .

٥

كان آدمُ عاريًا وجميلاً :
فاذا امرأَتُهُ النَّشيطَة
تُجْهِدُ نفسَها وتَصنَعُ لَهُ
لِباسًا قَذْرًا .
رأَتْهُ الجَنَّةُ وبَكَتْهُ
لأَنَّها كَرِهَتْهُ .

بِمَريمَ أُعِيدَتْ إِلَيهِ
الحُلَّةُ ،
التي حَلَّتِ اللُّصَّ
فَتَلأْلأَ بالوَعْد .
رأَتْهُ الجَنَّةُ فاحْتَضَنَتْهُ
بَدَلَ آدم .

٦

شَكَّ مُوسى
فرأَى أَرضَ المِيعاد
ولم يَدْخُلْها .
وكانَ الأُردنُّ حَدًّا لَها .
ضَلَّ آدمُ فخرجَ
مِن جَنَّةِ الحياة .
وكان الكَرُوبُ سِياجًا لَها .
وربُّنا وَضَعَ

كِـــــلَـــــيـــــهِما .
بـــالـــقِـــيـــامـــةِ دَخَـــلَ
مُوسى أرضَ الـمِـيـعـادِ
وآدمُ الـــــفِـــــردَوسَ .

٧

لكنَّ الفمَ لا يقدرُ أَن يكفيَ
الـــدَّاخـــلـيَّ أَوصـــافَـــهُ ،
و لا يَـــسَـــعُ فـــيَّ
حتّى الخارجيَّ محاسِنَهُ ،
بل يَقصُرُ حتّى عن أَن يُوَفِّيَ
زِيَـنَ سـيـاجِـهِ السَّاذِجَةَ
حـــــــــــــــقَّ
وَصْـــــفِـــــهـــــا :
فـــانَّ أَلـوانَـــهُ لَـــزَاهِـيَـةٌ
وعُـــطُورَهُ لَـــمُـــدهِشَـــةٌ

ومحاسِنَهْ لَمُشْتَهاةُ
وطَعْمَهْ لَفاخِرُ.

٨

وضيعًا ما كانَ
كَنْزُ سياجِهِ
فهو أثرى من جميعِ كُنوزِ
المَسكونَة.
وبمقدارِ ما يَنْحَطُّ
أَسفَلُهْ - إن قِيسَ -
عن ذُخْرِ
أَعلى ذُرْوَتِهِ
فإنَّ كَنْزَ سياجِهِ
لَأَفْخَرُ وأَعلى
من جميعِ كُنوزِ
العُمْقِ الذي نحنُ فيهِ مُقيمُون.

٩

لا يُغْضِبَنَّكم أَنَّ لساني
قد اجترأَ أَن يُخْبِرَ
بما هو أَكبرُ منهُ!
فصغِّرهُ لأَنَّه لم يَكُنْ كَفِيئًا لهُ!
ولمَّا لم يكُنْ من مِرآةٍ
تَعكُسُ جَمَالَهُ،
و لا مِنْ لَو ن ٍ
لِصُورتِهِ،
فلا تَشْرِيبَ على إِرادتي
في أَنِّي أَجْهَدْتُ نفسي أَن أُعَبِّرَ
بأوصافِ الفِردَوسِ
عن أَمْرٍ يُسعِفُنا.

١٠

أَمْرٌ يتعزَّى به المَحزُونُ،
ويُنَشَّأُ به الطِّفْلُ،

ويَـــزهُو الـــعـــفـــيفُ،
ويَـتـجُـرُ بـه الـمُـعْوِزُ.
عَسَى أَن يَنفَحَني كلُّ واحدٍ منهم
بـــمَـــنَـــاهُ وَدِرهَـــمِـــه،
فـــــيسَـــــأَلُوا لي
جـمـيـعُـهـم في عَـدْنٍ
أن أَدخُلَ ذلك المكانَ
الذي تكلّمْتُ عنه ما أَمكَنَني،
حـتّى يـتشَوَّقَ الخامِلُونَ
غِـــــــنَى وُعُودِهِ.

١١

لا تَـــــــدِنْ إرادتي
أَيّـــهـــا الـــعـــلـــيـــمُ!
ولا تُؤَنِّبْني على ٱستقصائي
أَيّـــهـــا المحتـــجبُ!

لأنّي لم أَجترئْ أن أَتخطّى
إلى ٱبنِكَ أيُّها الخفيُّ !
بالصَّمْتِ قد أَحَطْتُ
الكلمةَ .
فَلِكَوني ٱحترمتُ ٱبْنَكَ
أَحْلِلْني في فِرْدَوسِكَ !
ليُمجِّدْ سِرَّ خَفائِكَ
كُلُّ مَنْ يُحِبُّكَ !

النّشِيدُ الخامِسُ

١

لقد أَمْعَنْتُ في كلمةِ
الخالِقِ ، ومَثَّلْتُها
بالصَّخرةِ التي تَبِعَتِ الشَّعبَ
في الصَّحراء :
لم تَصْبَّ عليهم فَيضًا
عَجيبًا
مِمَّا كانَتْ تَختَزِنُ
مِن مياه ،
لم يكُنْ فيها مياهٌ
ومنها جُمِعَتِ البِحارُ
كالكلمةِ التي بَرَأَت
المخلوقاتِ مِن لا شيء .

لازمة :

طوبى لِمَنِ ٱستَحَقَّ
أَن يَرِثَ في فِردَوسِكَ !

٢

وصفَ موسى في كتابهِ
تكوينَ الطبيعةِ
ليَشْهَدَ للخالقِ
الطبيعةُ والكتابُ : ١٨.١
الطبيعةُ اذا ٱنتُفِعَ بها
والكتابُ اذا قُرِئَ :
شاهِدانِ مُمْتَدَّانِ
الى كُلِّ مكان ،
مَوجُودانِ في كلِّ زمان
حاضرانِ في كُلِّ آن
يُؤَنِّبانِ الكافرَ
الذي يُنكِرُ الخالق .

٣

قرأتُ في رأسِ الكتاب
فٱنشرَحْتُ ،

لأنَّ أَلْفاظَهُ وسُطورَهُ
باسِطةٌ لي أذرعَتَها :
السَّطرُ الأَوَّلُ فَرِحَ بي فقبَّلَني
وقدَّمَني الى صاحِبِهِ
ولمَّا بَلَغْتُ السَّطرَ
المكتُوبةَ فيهِ
قِصَّةُ الفِردَوس ،
تلك القِصَّةُ حَمَلَتْني فَنقلَتْني
من حِضْنِ الكتاب
الى حِضْنِ الفِرْدَوس .

٤

إنَّ عَينِي وفكري
قد جازا بالسُّطورِ كما بِجِسْرٍ
ودَخلا معًا
قِصَّةَ الفِردَوس .

فبالقراءةِ أَجازتِ
العينُ الفِكرَ
ثُمَّ عادَ الفِكرُ
أراحَ
العينَ مِنَ القراءة ،
وبعدَ إذْ قُرِئَ الكتابُ
استراحتِ العينُ
وأَخذَ الفِكرُ يَتْعَبُ.

٥

جسْرَ الفِردَوسِ
وبابَهُ
وَجَدتْ في الكتاب
فجُزتُ فدخلتُهُ.
أَمَّا العينُ فَلَبِثَتْ خارجًا
وأَمّا فكري فوَلَجَ داخلَهُ.

فـرْحْتْ أُطَوِّفُ فـيـهِ
بلا كـتـاب .
إنَّ تلك القِمَّةَ الشفَّافةَ
لَنَقيَّةٌ بَهِيَّةٌ جَميلة .
وقد سمَّاها الكتابُ عَدْنًا
لأنّها قِمَّةُ الخُيورِ جميعًا .

٦

ولـقـد رأيتُ هـنـاك ،
مَـظـالَّ الأبـرار
مُضَمَّخَةً بالأطياب
فَوَّاحَةً بالرَّياحين
مُشَبَّكةً بالأثمار
مُكَلَّلةً بالأزاهير .
كما هو عناءُ الانسانِ
كذلك مِظَلَّتُهُ :

فمنها الوضيعَةُ بحَلْيِهَا
ومنها المتأَلِّقَةُ بحُسنِها.
منهـا البـاهـتـةُ الـلَّونِ
ومنها الوضَّاءَةُ المَجد.

٧

سـأَلتُ أيضـا :
هـل لـلـفِـردَوسِ
أَن يَحتوي جميعَ الأبرار
يَـحِـلُّون فـيـهِ.
سأَلتُ عمّا لم يُكتَبْ
فـعـلَّـمني مـا كُـتِبَ :
هـاكَ ذلكَ الـرجـلَ
الـذي حَـلَّ فـيـهِ
جَوقُ الأبـالسـةِ
سكَنُوهُ ولم يُعْرَفْ أَنَّهم ساكِنوهُ. ٩٥٠

لأنَّ ذلك الـــحَشْـــدَ
أرَقُّ وأدَقُّ حتَّى مِنَ النَّفْسِ

٨

حـــلَّ ذلك الـــحَشْـــدُ
كـلُّـهُ في جسمٍ واحـد.
لـــكـنَّ جســـدَ الأبـــرار
يـومَ يُـــبـــعَـــثُون
يـــكـونُ مـــئـــةَ مـــرَّةٍ
أَرقَّ مـــنـــهُ وأَدقَّ
أَشـــبـــهَ بـــالـــرُّوحِ
الـــمُـــقـــتَـــدر:
إن شـاءَ تَـبسَّطَ وكَـبُرَ
وان شاءَ ٱنكَمَشَ وصَغُرَ.
فاذا ٱنكمشَ حلَّ في مكان
واذا تَبَسَّطَ في كلِّ مكان.

٩

وٱســـمَـــعْ أُمورًا أُخَـــرَ
وٱعـلَـمْ أَنَّ المصـابـيحَ
ذاتَ آلافِ الأَشـــعَّـــة
تَـحِـلُّ في بيتٍ واحد
وفي كـــأسٍ واحـــدة
تَحِلُّ رِبْواتٌ من الرَّياحين.
واذ تَحِلُّ في مكانٍ حاصر
فـــانَّـــه يَـــرْحُبُ لها
حـتَّى لَـتَـرهَجُ فـيـه.
كـــذلك الـــفِـــردَوسُ
وهـو مُكْتَظٌّ بالرّوحانيّين،
إِنَّهُ لَرَحْبٌ لهم يَأْتَلِقُونَ فيهِ

١٠

والأفـــــكـــــارُ،
لا تُـحَـدُّ ولا تُـعَـدُّ

تَـحِلُّ في أَصغَرِ قلبٍ
يَكونُ أَرحبَ لها مِن أَيِّ مكان ،
فلا تُضـــايـــقُـــهُ
ولا يُضـــايـــقُـــهـــا
فَـأَحْـرِ بـالـفِـردَوسِ
المجيـــــــــــــــــــدِ
أن يَحتويَ الرُّوحانيِّينَ
الأنقياءَ الذين لا يستطيعُ
حـــتّى الـــفِـــكـــرُ
أن يَـــمَسَّـــهُـــم .

١١

سـبَّـحتُ مـا قَـدِرْتُ
وهَـمَـمْتُ أَن أَخـرُجَ
واذا بصوتٍ يُـرعِـدُ
في داخـلِ الـفِـردَوس

أَشبهَ بأصواتِ بوقٍ
في مُعَسكَرٍ
تَهتِفُ ثلاثًا
قُدُّوس :
إنَّهُ اللاهوتُ
يُسَبَّحُ في داخلِهِ.
خلْتُهُ زلزالًا
فَعرَفْتُ أنَّهُ صوت.

١٢

فرَّحَني الفِردَوسُ كثيرا
بأمانِهِ وجَمالِهِ
يسكُنُهُ الجَمالُ
لا عيبَ فيه،
والأمانُ
لا قَلَق.

طوبى للذي ٱستحقَّ
أن يقبَلَهُ الفِردَوسُ،
إن لم يَكُنْ بفَضلِ البِرِّ
فبفضلِ النعمة
أو بالعَناءِ،
فبالرَّحمة.

١٣

قضيتُ عجبًا لمَّا عَبَرتُ
تُخْمَ الفِردَوس:
عادَتْني
هاجِسَةُ العافية.
ولمَّا بلغتُ شاطئَ
الأرضِ أُمِّ الأَشواك ١٨٣ ث
طالعَتْني الأَوجاعُ والآلامُ
من كلِّ جنس.

فعلمتُ أَنَّ أَرضَنَا
سِجنٌ بالنَّظرِ الى ذاك ،
يَبكي سُجَناؤُهُ
حينَ يَخرُجُونَ منهُ .

١٤

وأَخذني العَجَبُ مِن أَنَّ الأَجِنَّةَ أيضا
يَبكُونَ حينَ يَخرُجون ،
يَبكُون لأَنَّهم خارجون
مِن الظُّلمةِ الى النُّور
ومن الضِّيقِ
الى رُحْبِ المسكُونة
كذلك الموتُ
بالنظرِ الى العالَم :
إِنَّهُ لَسِرٌّ مَوْلِدٍ ،
يَبكي المولودون

من الأَرضِ أُمِّ الآلامِ
لِجَنّةِ الطَّيِّبات .

١٥

لتتلهَّفْ عليَّ نفسُكَ
يا سيِّدَ الفِردَوس .
وان لم يكُنْ لي حيلةٌ
في دُخول فِردَوسك ،
فأَهِّلْني ، ولو من خارجٍ ،
أَن أَرعى في سياجِهِ .
ليكُن داخلُه مائدةً
للأَفاضل .
أمَّا على الخطأَةِ فلتَفِضْ
ثمارُ سياجِه ،
كالفُتات ، من خارجٍ ، ١٥ ٢٧ مى
فيَحيَوا بنعمتِكَ .

النّشِيدُ السّادِس

١

إنَّ مفاتيحَ العِلْم ،
فاتحةَ الكُتُبِ جميعا
قد فَتَحَتْ أَمامَ عينيَّ
كتابَ المَبروءات
كَنزَ تابوتِ العهد
وتاجَ الناموس ،
كتابٌ ، قبلَ أيّ كتاب ،
في مقالتهِ
قد شعرَ بالخالقِ
وتلقَّى بَدَائِعَهُ
ورأى جميعَ حَلْيِهِ
وحَسَرَ عَن جَمالِهِ .

لازمة :

تباركَ الذي بصليبهِ
فَتَحَ الفِردَوس

٢

كتابٌ أوصلَني
الى بابِ الفِردَوس ،
ولمَّا دخلَ العقلُ ،
وهو رُوحاني ، بُهِتَ وَدَهِشَ .
لقد تاهَ العقلُ وأَعيا ،
لأنّهُ لا حَواسَّ يُمكِنُها
أَن تَحْصُرَ كُنوزَهُ
المَجيدة .
ولا أَن تَتذوَّقَ طَعْمَهُ ،
ولا أن تَسْبُرَ أَلوانَهُ ،
ولا أَن تَحُوشَ جَمالَهُ ،
وتَحكيَ قِصَّتَهُ .

٣

يَجمَعُ الحَواسَّ
بلَذَّاتِهِ على آختلافِ أَلوانِها :

الأَحـــداقَ بـــحَـــلْـــيِـــهِ
والسَّـــمْـــعَ بـــأَصواتِـــهِ ،
الـــفَـــمَ والأَنفَ
بـــطَـــعْـــمِـــهِ ورائحتـــهِ .
تـــبـــارِكَ
الـــذي جَـــمَـــعَ لـــنفسـهِ
الســـاهـــرينَ والصـــائمين ،
يَـــنْـــهَـــمُونَ ،
بـعْـدَ أَصوامِـهِم ، يَـرْعَون
في مُـروجِ الـطَّـيِّـبات .

٤

عـظَّـمَني وقـد ٱستشعَرْتُهُ ،
أغـنـاني وقـد تـأَمَّـلتُهُ .
سَـــلَوتُ حـــقـــارتي
وقـد أَسكـرني بريـاحينـهِ

وكأنّي لم أكُن إيّايَ ،
وقد جدَّدني وبدَّلني
فَطَفَوْتُ على أَمواجهِ
المجيدة ؛
والموضعُ الذي ٱضطَرَمَ كالكُورِ
فَعَرَّى آدمَ ،
لَكَمْ سَكِرْتُ فيهِ
حتَّى نَسِيتُ فيهِ ذنوبي .

٥

واذ لم يكُن لي طاقةٌ
بالمَخْرِ في أَمواجِ بَهائهِ ،
ٱحتملَني وأَلقى بي في بحرٍ
آخَرَ أَوسعَ منهُ .
لقد رأيتُ في جَمَالِهِ الذين
هُم أَروعُ بهاءً منهُ .

فأَغرقتُ أتأَمَّلُ : لَئِنْ يكُ ذلكَ مُرتَقاهُ من المجد ،
فلَكَمْ آدمُ نفسُهُ ،
لك ١ ٢٧ وهو صورةُ غارسهِ
أَعلى منهُ مجدًا ،
وكم أَجملُ هو الصليبُ
مَركَبَةُ ٱبنِ سيّدِهِ !

٦

لم يُبدَعِ الانسانُ
للفِردَوس
بل الفِردَوسُ
للانسانِ .
قلبُ آدمَ أَمْرَعُ من بَراعمِ الفِردَوس ،
وأقوالُه من الأثمار ،
لأَنَّ الكلمةَ
أَطيبُ من الثَّمَر ،

وحقيقةَ الانسان
أَفضلُ من أُصولِ الشَّجَر
وأَبهى الحُبُّ
من الأطياب.

٧

غَرَسَ الجنَّةَ البَهيَّةَ
ا ٥/٢٧ وبنى البيعةَ النقيَّة.
في شجرةِ المعرفة
وضعَ الوصيَّة.
فَرَّحَ ولم يَفْرَحا
هدَّدَ ولم يَخْشَيا.
في البيعةِ وضعَ
الكلمةَ
تُفَرِّحُ بالوعد
تُهَدِّدُ بالوَعيد

مَن ٱزدراهـــا هـــلكَ
ومن رَعـاهـا عـاشَ.

٨

إنَّ جماعـةَ الـقـدّيسين
لَـمُـمَـثَّـلـةٌ بـالـفِـردَوس.
فيها، أيّها الاخوة، تُقطَفُ، كلَّ يومٍ،
الثمرةُ مُـحـيِـيَـةُ الجميع،
فيهـا يُـعـتَـصَـرُ
العُنقودُ مُحيي الجميع.
تث ٣ ١٤ أمَّـا الحيَّـةُ فعَرْجاءُ أسيرة
أسرتها الـلـعـنـةُ.
أمَّـا حوّاءُ فَسَدَّ فـاهـا
قر ١٤ ٣٤ الصَّـمْتُ الـمُـجـدي،
ولكنَّ ذلك الفمَ نفسَهُ
لم يَبرحْ كِنّارةً لمُبدِعِها.

٩

لـيسَ فيهم مِن عَارٍ:
لـقـد لَـبِسُوا المجدَ.
ولا مُـتَسَـتِّرٍ بـأَوراق،
شـاخصٍ في هَـوان:
بِـرَبِّـنـا قـد وَجَـدوا
حُـلَّـةَ آدم.
والـبـيـعـةُ
لا تـزالُ تُـطهِّرُ أُذُنَيها
مـن مَـقْـولَـةِ الحيّـةِ
التي استمعاها فتلطَّخا بها.
إنَّ اللَّذَينِ أَضاعا ثيابَهما
قَد استردّاها جديدةً بيضاء.

١٠

قُوَّةٌ ولا جَـهْـدَ
ذراعٌ ولا عـنـاءَ،

غَـــرَسَتِ الـــفِـــردَوس ،
زيَّـنَـتْـهُ ولم تَـتْـعَبْ.
جَـــهْـــدُ حُـــرِّيَّـــةٍ
زيَّنَ البيعةَ بمُختلِفِ الأَثمار
فـــــرآهـــــا الخالقُ
فـــــارتـــــاحَ
فـحـلَّ في الـفِـردَوس
الذي غرسَهُ الجَهْدُ لجَلالتِهِ
كما غَـرَسَ هو نـفسُـهُ
الجنّـةَ لِـمِـتْـعَـتِـهِ.

١١

حَـــمَـــلَ الأَفـــاضـــلُ
أَثمارَهـــم وخَـــرَجُوا
الى لـقـاءِ الـفِـردَوس
مَـزْهـوًّا بضُروبِ الأثمار :

دخَـلُوا الجنّـةَ البهـيَّـةَ
بـروائـعِ مـآتيهـم ،
فـرأتِ الجنّـةُ
أثمارَ الصـدّيـقين ،
إنّـهـا لَـتَـعْـلو
أثمارَ أشـجـارِهـا ،
وحَـلْـيَ الـظـافـرين
يَـعـلُو حَـلْـيَـهَـا .

١٢

طُوبـى لـلـذي ٱستحقَّ
أن يَـرى في الفِردَوس
كـيفَ تـبـاهت أثمارُ
أشـجـارِه المجيـدة ،
وخُـذِلَتْ لـمَّـا رأتْ
أثمارَ الـظـافـرين .

والأزهارُ أَخذتْها نَشوةُ ظَفَرٍ
ثـمَّ ٱنكفأَتْ مَهزُومةً ،
وقـد رأَت أَزاهـيـرَ ،
بُـتُلاً وقـدّيسين
بـإكـلـيـلِـهـم فَـرِحَتِ
الـبَـرِيَّـةُ وبـارئُـهـا .

١٣

إنّها لَأَجملُ في عَينَي العليمِ
أَثمارُ الصـدّيـقين
مـن أَثـمـارِ
الأَشـجـار .
جَمالُ الـطـبـيـعـة
أَجَـلَّ الـعَـقْـلَ
والـفِـردَوسُ
الـعِـلْـمَ ،

الأَزهـــــــــارُ الأَعمالَ
والـجَـنَّـةُ الـحُـرِّيَّـةَ
والأرضُ الـفِـكْـرَ
تبارَكَ الذي رفعَ آدمَ.

١٤

إنَّ الـتـحَـدُّثَ
عن قَصَصِ الظّافرين
لَأَحَقُّ منهُ عن قِصَّةِ
الـفِـردَوسِ المبارَكَة:
فانّهم قد تَحَلَّوا
على مِثالِ الفِردَوس،
وفيهم صُوِّرَ جَمالُ
الـجَـنَّـة.
لِنَدَعْ قِصَّةَ الأشجار
ونَحْكِ قَصَصَ الظافرين

ومكانَ أَن نُطْرِئَ الميراثَ
نُـــطـــرِئَ الوارثين.

١٥

إن كُنَّا نَقضي العجَبَ
من جَمالِ الـفِـردَوس
فـــكـــيفَ
بجمالِ الـعـقْـلِ
ذلك من الـطـبـيعة
وهـــذا من الإرادة.
لـقـد حَسَدَتِ الـحُرِّيَّةُ
الـجَـنَّـةَ.
فَنَوَّرتْ وبرزَتْ من الحُرِّيَّةِ
أَثمارُ الـظَّـفَـرِ،
إذ إنَّ أَكاليلَها ظَفِرَتْ
بِـحَـلْيِ الـفِـردَوس.

١٦

هُناك مُتَّكآتُ الأَبرار المُشتَهاة،
مَجْلُوَّةٌ بَهيَّة
في عينِ العقل.
إِنَّهم يَدعُونَنا
نكونُ لهم إِخوةً،
وصُحْباناً وأعضاءً؛
فلا نَفْصِلْ عنهم
أَيُّها الاخوة؛
بل فلنكُنْ إِخوةً لهم
والّا فجيرانَهم،
أَوْ لَمْ نَكُنْ في ديارهم،
فَحَوْلَ مَظالِمهم.

١٧

إِنّه لَمَحْسُودٌ مَن اَستحقَّ
غِنى كُنوزِهم.

تـبـارَكَ مَن اَستـحقَّ
نَـدَى غِـنـاهـم.
أَهِّـلْني لِـقِسْـمَـةٍ
ضَـئـيـلـةٍ من ذلك.
لَـيَـرَني الـعـدوُّ
ويَـغْـتَـمَّ.
فـقـد ظنَّ أَنْ يَراني
في المكانِ الذي أَعدَّهُ لي
فَلْيَرَني في ذلك المكان
الذي هَيَّأْتَهُ لي رحمتُكَ!

١٨

طوبى لِمَن اَستحقَّ
أَن يَرَى حُلَّتَهم.
طوبى لِمَن اَستحقَّ
أَن يُصغيَ الى حِكمَتِهم.

طـــوبـــى لـــلأُذُنِ
التي شَبِعَتْ من أَصـ ـاتهم.
طوبى لِـــمَن أدركَ
طوبـــــاهـــــ ـم.
طوبى لِـــمَن عَـــنِيَ
حتّى يكونَ بين الأوَّلين.
ويلٌ لمن لم يُحاوِلْ أَن يكونَ
حـــتّى بـــينَ الآخِـ ـين.

١٩

طوبـى لِـــمَن كـــانوا
أصحابَهُ أمامَ الصَّـ ـلح.
وَيْـــلٌ لِـــمَن كـــانوا
أَخصـــامَـــهُ أَمـامَ الـ بَـرّ.
في عَدْنٍ يكونُ مَن يُحِبُّهم،
وفي الجحيمِ مَن يُبغِضهم.

المدينةُ التي نَفَضُوا عليها
غُـــبـــارَهُـــم
متى ١٠/١٥ إنَّما سَدُومُ أَرَقُّ حالاً منها.
والبيتُ الذي صَلَّوا فيهِ
عـاشَ فـيـهِ الـمَـيتُ
٣ من ١٧/٢٠ وأَفْـعَـمَـهُ الأَمـانُ.

٢٠

هَـبَـطُوا مِصْـرَ،
فأشبعوها، وقد عضَّها الجُوع،
بَـلَـغُوا الـبحرَ الأحمقَ
خر ١٤/٢٧ فـأَدَّبُوهُ بـالـعَصـا
خرجوا الى الصَّحراءِ الجَرْداءِ
خر ١٣/٢٢ فـزيَّـنوهـا بـالـعَـمُود
دخـلُوا الأَتُّونَ
الـمَسْـجُورَ

فـأَخـمـدوهُ بـأَنـدائِـهـم
نَـزَلُوا الى الـجُبِّ
فـانحدر الملاكُ وعـلَّـمَ
الضواريَ الصَّـم .

٢١

ذلك المِلْحُ الذي هو مالحُ نفسِهِ
لِـئَلّا يَـفْـقِـدَ طَـعْـمَـهُ
يـدُ الخالقِ ذَرَّتْـهُ
في الـمَسـكونـةِ .
كما أنّ تلك اليدَ قد أَخذتْ
ذُرِّيَّـةَ آدمَ
من جَـمـيـعِ الأرض
كذلكَ ذَرَّتْها في جَميعِ الأرس .
جَـمَـعَتْ شَـتـيـتَـهـا
وبـذَرَتْ جَـمـيـعَـهـا .

مِن الجميعِ الى آدم
ومنهُ الى الجميع .

٢٢

بهم أَضاءَ المَشْرِقُ
وبهم أشعَّ المَغْرِبُ
بهم رُفِعَ الشَّمالُ
وبهم رُقِّيَ الجَنُوبُ
٢ مو ١٢/٣ طَلَعُوا الجَلَدَ ففتَحوهُ
٢ مو ١١/٢٥ وهبطوا اليَمَّ فجعلُوهُ جِسْرًا
السرُّ الذي جَلاهُ المُرْسَلُ
متى ١٣/٣ بالمَثَلِ
نَشَرُوهُ في العالَمِ أَجمع
لَفُّوا بهِ جميعَ الأقطار
فاعتنقَتْهُ البرايا
تَعُبُّ منه القُوَّة

٢٣

واحدٌ منهم شَقَّ الهواء
٤ مل ١١/٢ بـمَـركَـبـتِـهِ
فهبَّ الساهرون إلى لقائِهِ
وقد رأوا ، أوّلَ مرَّةٍ ،
في مُقَامِهِم ، جَسَدًا .
كما أنّ ذلك الأرضيَّ
صَعِدَ في المَركَبةِ
وٱلتَحَفَ الضياءَ ،
كذلك السيّدُ ٱنحدرَ مُنعِمًا
ولَبِسَ جَسَدًا
رسل ٩/١ رَكِبَ الغمامَةَ وصَعِدَ
ومَلَكَ على العُلْوِ والعُدمِ .

٢٤

انّ الساهِرينَ من نارٍ ورُوحٍ
قد أَخذَهُم العَجَبُ إليّا

وقد توسَّمُوا فيهِ
كَنْزًا مَكْنُونًا طَيِّبًا
تعجَّبوا مِنَ الصَّلصالِ
فحَمِدُوا جابلَهُ.
لأنّهم عاينُوا البتوليَّةَ
وابتهجوا،
وقد رَفَعَتِ السُّفْلِيّينَ
وأَدهشَتِ العُلْوِيّين.
على الأرض كِفاحُها
وفي الفِردَوس إِكليلُها.

٢٥

بالحُبِّ والعِلْمِ،
يُمازجُها الحَقُّ،
يُمكِنُ العَقْلَ أَن يَكْبُرَ
ويَغتنيَ بكُلِّ جديدٍ،

إذا تأمَّلَ وأَمعنَ
في كَنْزِ الخفايا
هاأَنذا قد أحببتُ وتعلَّمْتُ
وتَحقَّقْتُ
أنَّ الفِردَوسَ
ميناءُ الظافرين.
بما أَنَّني اَستحقَقْتُ أَن أُحِسَّهُ
أَهِّلْني أَن أَدخُلَهُ!

النّشِيدُ السّابع

١

عَـزُّوا الـنَّـفْسَ بـالـوُعـود
كُـلَّما أَخَـذَتْكُم مِحنَة :
فإنَّ كلمةَ المُكافِئِ الجميعَ
لا تـــكـــذِبُ !
لـيس كَـنْـزُهُ بـقـلـيـلٍ
حتَّى يَرجُفَنا الخوفُ امامَ وَعدِهِ.
لـقـد أَسلـمَ ٱبنَهُ عنَّا
حـــتّى نؤمنَ بـــهِ ،
لانَّ بـيـنَـنـا جَسَـدَهُ ،
عـنـدَنـا حـقـيـقـتَـهُ.
جاءَ يَهَبُنا مقاليدَ الفِردَوسِ
لأنَّ كُـنـوزَهُ مُذَّخَرةٌ لنا.

لازمة :

مُبارَكٌ مَن فَتَحَ بمقاليدِهِ
جَـــنَّـــةَ الحيـــاة !

٢

يهجَعُ النَّاسُ في المساء،
يُغمِضُون عُيونَهُم؛
وفي الصَّباح يَستيقظون.
إنَّ في اللَّيل لَسِرًّا:
ما أَبعدَ المكافِئَ!
هُوذا قد أَشرقَ، إنَّه لَقَريب!
لا تَمَلُّوا، يا إخوتي،
ولا تَظُنُّوا
أَنَّ كِفاحَكُم دائمٌ
وأنَّ انبعاثَكُم بعيد.
فوراءَنا مَوتُنا
وأَمامَنا انبعاثُنا.

٣

أيُّها النُّسْكُ، تَجَلَّدْ،
فتَبلُغَ الفِردَوس.

فَطَلُّهُ يَغْسِلُ وَضَرَك،
وعلى طِيْبِهِ تَتَنَعَّمُ،
مُتَّكأُهُ، بَعد النَّصَبِ، يُريحُكَ
وإكليلُهُ يُعزّيكَ
أمَّا جُوعُكَ فتُشبعُهُ
ثَمَرَةٌ
تُطَهّرُ آكِليها
وعَطَشُكَ يُرويهِ
شَرابٌ سماويٌّ
يُحكِمُ شاربيهِ.

٤

طُوبى للمسكينِ
الذي يُحَدِّقُ الى ذلك المكان!
لأَنَّ الغِنَى مَرْكُومٌ
حَولَهُ من خارج.

رؤ ١٩/٢١ والـــعَـــقِـــيقُ والـــيـــاقُوتُ
مَـنْـبُـوذٌ ومَـطروحٌ ـناك
لـــئلَّا يُـــنَـــجِّسَ أَرضَـــهُ
المجيـــــــــــــــــــــــــدةَ.
وإِنْ يُـلْـقِ فـيـهِ بَـشَـرٌ
بِـــــــــــلَّورًا ولاَ ـيءَ،
تَـبْـدُ كـريهةً مُـظـلـمـةً
على أَديـمِـهِ الـطَّـا ـر!

٥

ذُكـورٌ وإنـــــــــاثٌ
يَشْتَمِلُونَ بِلِباسٍ من نُور
يَـــحـــجُبُ أَلْـــقُـــهُ
مَـلامـحَ الـسَّـوءَ ـِ؛
يُسْـــكِتُ الـــحَواسَّ،
حَـرَكـاتِـهـا الـنَّـابـ ـةَ؛

يُنْضِبُ مَنابعَ الشَّهوة ؛
يُخمِدُ الحِقْدَ
ويُطَهِّرُ النَّفْسَ ،
وكالحِنْطَةِ في عَدْنٍ ،
كذلك النَّفْسُ تَنمي
لا شوكَ يَخْنُقُها !

٦

هناك البتوليَّةُ
تَطْرَبُ : لأَنَّ الحيَّةَ
التي نَفَثَتِ السُّمَّ
في أُذُنَيها سِرًّا ، قد طُرِدَتْ .
فَهَفَتِ التِّينةُ
مُبتَهِجةً وقالت لها :
لقد نَسِيَتْ طُفولتُكِ
البريئةُ

يومَ عُـــــــــرِّيتِ
فـاّختـبـأْتِ في حِضْني.
المجدُ لـلَّـذي خَـلَـعَ
على عُـرْيِكِ حُـلَّـةً.

٧

هـنـاك الشَّـبـابُ
يَفرحُ لأَنَّه قد ظَفِرَ.
وهو في الفِردَوسِ يَرَى
يوسُفَ قـد نَـبَـذَ
واّطَّـرَحَ الشَّـهوةَ
تك ١٢/٣٩ المُلْتَهِبةَ في الحَمْقَى،
الشَّابَّ قد ظَفِرَ على الرَّقطاءِ
في جُـحْـرِهـا؛
فض ٦/١٤ إنَّ شَمْشُونَ قد ظَفِرَ على الأَسَد،
والأَفعى قد ظَفِرَتْ عليهِ،

لَـدَغَـتْـهُ فـأنـتـثَـرَ
فص ١٩/١٦ شَـعَـرُ نُسْـكِـهِ.

٨

هـنـاك يـرتـاحُ الـزَّواجُ
وقـد سَـحَـقَـهُ
ك ١٦٣ حَـبَـلُ الـلَّـعـنـةِ
وَولادةُ المشـقَّـةِ،
حـينَ يَـرى الأَطـفـالَ
الذين دَفَنَهُم على العويلِ،
يَـرعَـونَ كـالـحُـملانِ
في أَرجـاءِ عَـدْنٍ
في المراتبِ الـعُـلَى
وأَضـواءِ المجـد،
فـإنَّـهُـم لَأَنْسِـباءُ
الملائكةِ لا تَعلُوهم شائبة.

٩

الشُّكرُ للحنَّانِ
على أنَّه قَطَفَهُم أَطفالًا.
ثِمَارًا
لمَّا تَنْضَجْ
لكي يُصْبِحُوا بواكيرَ
في فِردَوسِهِ.
مَشْهَدٌ جديدٌ للنَّظر:
فالأَثمارُ
تَقطِفُ الفاكهةَ
والأَبكارُ البواكيرَ
فتلاقى على النَّقاوةِ
المقطوفونَ والقاطفون.

١٠

أَيَّتُها الشَّيخُوخةُ
أَعْقِدِي لَواحِظَكِ بالفِردَوس.

فإنَّ أَرَجَهُ يُعيدُكِ الى الطُّفولةِ ،
اَسْتِنشاقَهُ الى الشَّباب .
الجَمالُ الذي يُلْبِسُكِ
يَبتَلِعُ عُيوبَكِ .
إنَّها لَمُعجِزَةٌ
مَثَّلَها لكِ بموسى :
فَبِهِ وَجْهُهُ الجَعْدُ
حَسُنَ وزَها : ح ٢٩/٣٤
إنَّهُ لَرَمْزٌ الى الشَّيخُوخةِ
تَسْتَرِدُّ شَبابَها في عَدْنٍ .

١١

لا إثْمَ فيهم
فلا عَيبَ .
لا حِقْدَ
فلا غَضَبَ

لا غِـــــشَّ
فلا هُـــــــــزْءَ.
لا يَعْجَلُونَ الى الأَذى.
فلا يُـــؤذَونَ.
هـــنـــاك لا يَـحْسُـدون
فـهـنـاك لا يُـبـغِضـون.
هـــنـــاك لا يَـظـلـمون
فَـهـنـاك لا يَـديـنون.

١٢

يـــرى بـــنـو الـــبَشَـــرِ
أَنْـــفُسَـــهـــم في المجدِ
فـــــــيُـــــــدهَشون
في أَنْفُسِهم أَين هُم.
فإنَّ أَجسادَهم، وهي بطبعها
قَـلِـقَـةٌ ومُـقْـلِـقَـة،

تُصبحُ صافيةً هادئةً
تُشِعُّ
بهاءً من خارجٍ
ونقاءً من داخلٍ،
الجسَدُ بَهاءً مَرْئيًّا
والنَّفْسُ نقاءً خفيًّا.

١٣

يرتقصُ في الفِردَوسِ
العُرْجُ الذين ما عرفوا الخَطْوَ
ويطيرُ في الهواءِ
الشُّلُّ الذين ما استطاعوا الزَّحْفَ
العُمْيُ والصُّمُّ
الجائعونَ من الحشا،
الى النُّورِ جائعون
وما أَمكَنَهُم أَن يُبصِرُوه،

يُبْهِجُ عُيونَهُم
جَمالُ الفِردَوسِ
وعزيفُ كِنَّاراتِهِ
يُطَيِّبُ آذانَهُم.

١٤

مَن لم يَهْفُ
الى اللَّعنةِ والشَّتيمةِ
بَدَرَتْ إليه
بَرَكَةُ الفِردَوس.
مَن صانَ
حَدَقَ عَينَيهِ
رنَّاهُ
جَمالٌ أَرْوَعُ
مَن حَلَّى
مرارةَ أَفكارِهِ

تـفـجَّـرت مِن أَعضـائـهِ
يـنـابـيـعُ حلاوة .

١٥

والـبَـتُولُ التي مَـقَـتَتِ
الإِكـلـيـلَ الـزَّائـلَ
تْشرقُ في الخِدْرِ المُشِعِّ
الذي يُحِبُّ بني النور
لأَنَّها مَـقَـتَتْ
أَعمالَ الـظُّـلْـمـةِ
والتي أَوحَـدَهـا الـبـيتُ
وأَوحشَـهَـا ،
الـعُـرْسُ يُـؤنِسُـهـا
لأَنَّ الملائكةَ يَهشُّون بهِ ،
الأَنـبـيـاءُ يـبتهـجون
والـرُّسُـلُ يـتـأَلَّـقون .

١٦

أَيَّ الـــبُـــقُولِ
اٰختـــارَ دانـــيـــالُ
الـذي قـد خَـرَّ لـهُ
الملوكُ بـتـيـجـانِـهـم؟!
إن الأَشجارَ، بَدَلًا من الملوك،
يُـعَـظِّـمْـنَ الصَّـائمين
خـاشـعـاتٍ داعـيـاتٍ لهم
بـــجَمَالِـــهـنَّ،
أَن يَـعْـرُجوا الى منازلِهنَّ
وَيَـحِـلُّوا في مَـظَـالِّـهِـنَّ،
يَسْـتَـحِـمُّـونَ في أَنـدائِـهـنَّ
ويَـــلَـــذُّونَ أَثمارَهـنَّ.

١٧

مَن غَسَلَ أَقدامَ القدّيسين
اٰستحَمَّ في ذلك النَّدى.

والـيـدُ التي امـتَـدَّت
تُـمِـدُّ الـمُـعْوِزين
إليهـا تـتـعـطَّفُ
أَثمارُ الـفِـردَوس .
والـرِّجْـلُ التي عـادتِ
المرضـى
إليهـا تَـهْـرَعُ الأَزاهير
تُـكَـلِّـلُ عَـقِـبَيها ،
فَيَتَزاحَمْنَ أَيُّهُنَّ تَسْبِقُ
فَـتَـلْـثُـمُ مَواطِـئَـها !

١٨

من صامَ عن الخَمْرِ
زاهـدًا
هَـفَّتْ إليـهِ
دَوالي الـفِـردَوس

واحـــــــدةً فواحـــــــدةً
تُـنـيـلُـهُ عُـنـقُـودهـا .
وإن زادَ فـكـان بـتـولاً
جَـــعَـــلَـــتْ ـــهُ
في حِضْـنِـهـا الـطَّـاهـر
لأنَّه ، من أَجلِ الوعيد ،
لَـم يَـرْتَـمِ في حِضْنٍ
ولا في مَضْجَعِ زاج .

١٩

والـــــــــذين تُوِّجُوا
بالسَّيفِ في سبيلِ بِّنا ،
هـــنـــاك بـــالمجدِ
تـتـأَلَّقُ تـيـجـانُـهـم ،
لأنَّهم سَخِرُوا ، في أَجسادِهم ،
مـن نيرانِ المضـطَـهِـن .

وكالكواكبِ هناك
يَلْمَعُ
بَنُو النُّور السَّبْعَةُ
الذين فَخَرَتْ بهم أُمُّهُم،
لأنَّهم، في مَوتِهم، ٱستهزأُوا
بِحَنَقِ الكافرِ. ٢ مك ١٠٧

٢٠

إنَّ خيرَ ذلك المكانِ
لَيُفَرِّحُ المُتْعَبَاتِ
اللَّائي خَدَمْنَ القدّيسين
حين يُشاهِدْنَ الأَرملةَ
التي تَلَقَّتْ إيليَّا،
تتنعَّمُ في عَدْنٍ.
وَبَدَلاً من اليَنبُوعَينِ
اللَّذَينِ قاتاها،

٣ مل ١٧ ١٤ بَدَلاً من الجرَّةِ وَالقارورةِ،
تَقُوتُهُنَّ في عَدْنٍ
فُرُوعُ الأَشجارِ
لِأَنَّهُنَّ قُتْنَ المُعوِين.

٢١

لا شيءَ هناكَ
ضائع:
نَبْتُهُ ذَوْبُ هناء،
سُعْدُهُ وَفْرُ غِى.
مَن يَذُقْهُ تَعُدْهُ الفُتُوَّة
ومن يَسْتَنْشِقْهُ يُجَلِّلْهُ الـ ال.
زَهَرُهُ وعبيرُهُ
ذخيرةٌ
مَكْنُونةٌ فيهِ
يُهديها إلى جامِهِ.

ثَـمَـرُهْ يحتوي كـنـزًا
يُـقَـدِّمُـهُ إلى قـاطِـفِـهِ.

٢٢

هـنـاك لا يجوعون.
فـهـنـاك لا يَـنْـصَـبُـون.
هـنـاك لا يَـخـطَـأُون
فـهـنـاك لا يَـخْـجَـلُـون.
هـنـاك لا يَـتُـوبـون
فـهـنـاك لا يـتـأسَّـفُـون.
يـطـمـئِـنُّ الهارعُـون
ويستريحـون.
هـنـاك لا يموتـون
فـهـنـاك لا يَـشـيـخـون.
هـنـاك لا يَـلِـدُون
فَـهـنـاك لا يَـقـبُـرون.

٢٣

لا أَلَمَ هناك
فلا همَّ
لا فَخَّ
فلا رُعْبَ
لا عَدُوَّ
لأنَّهم تَخَطَّوا الجهاد.
إنَّهم أَنفُسَهُم
يُطَبِّون
كُلَّ حينٍ
لأَنَّ حَرْبَهُم قد هَمَتْ.
نالُوا أَكاليلَهم
وفي منازِلهم خَلَدُوا.

٢٤

رأيتُ ذلك المكانَ،
يا إخوتي، فجَلَسْتُ، فَبَكَيتْ

نَـــــفْسي ونـــــظيري .
٨٩/٩٠ لأَنَّ أَيامي قد زالَتْ ،
يومًا فيومًا بادَتْ وَفَنِيَتْ ،
نُـزِعَتْ ومـا عَـلِـمْتُ !
دهـــــــــمَني الأَسى
لِـــــكَوني أَضـــــعْتُ
الإكليلَ والاسمَ والمجدَ ،
الحُلَّةَ والخِدْرَ الوضَّاء ،
وليمةَ الملـــــــكوت ! ...
طوبى لمن اسْتحقَّها !

٢٥

لِـــــيسْـــــأَلْ لي
بَـنُو الـنُّور ربَّـنـا
أَنْ يُـــهْـــدِيَ إِلَيهـــم
نَـــفْسًـــا واحـــدةً ،

فيكونَ لي مُسوِّغٌ جديدٌ
لأُمـــــــجِّـــــــدَهُ
فلا بُدَّ مِن أَنَّ يَدَهُ
مَـــــبْسُوطـــــةٌ
فـبـعَـدْلٍ يُـعـطي ،
وبـــجُودةٍ يَـــهَبُ .
إِنَّـهُ بـرحـمـةٍ يُـنـيـلُني
مِن كَـنْـزِ رحـمـتِهِ .

٢٦

وإِنْ مُـنِـعَ ذو لَـطْـخَـةٍ
من أن يَدخُلَ ذلك ا كان ،
فـأَسْـكِـنِّي في سياجِهِ ،
في ظلالِـــهِ أَقِـــمْني .
وبما أنَّ الـــفِـــردَوسَ
مِـــثْـــلُ المائـــدة

هَبْ لي أَنْ آكُـــــلَ
فـــي الخـــارج
نُـــــثـــــارَةَ أَثمارِهِ
فـيَـجـريَ عـليَّ مَـثَـلُ
الـــكلابِ تَشـــبَـــعُ
من فَضَلاتِ أَربـابِـهـا .

٢٧

وأَسُـــلَّ عِـــبْـــرَةً
من قِصَّـــةِ الـــغـــنيّ ١٩١٦
وقـد حَبَسَ عن المُعْوِزِ
حُـثـالَـةَ مـائـدتِـهِ !
وأَرى أَلِـــعـــازَرَ
يَـرعى في الـفِـردَوس ،
وأُحَـدِّقَ الى الـغـنيِّ :
في أَيِّ عذابٍ يتململُ !

فـيُـرْعِـدَني من خـارجٍ
وَغْـــرُ الـــعَـــدْلِ
ويُـــعَـــزِّيَني من داخـلٍ
نَـــفْحُ الـــوَرود.

٢٨

أَنْـــزِلْني في ســـيـــاجِ
تـــلك الجَنَّـــةِ،
جـــارَ الـــدَّاخـــلين
مَـــحسُودَ الخارجين.
مَن لهُ بأن يَنظُرَ الى
الـــنَّـــعيمِ والشَّـــقـاء،
أَن يُحَدِّقَ الى جهنَّمَ
والجَنَّـــــــــــــــــة؟
إِنَّ إِكـليلَ الداخلين
يُخجِلُني كم خَطِئتُ.

عـــــــــــذابُ الخارجين
يُـعـلِـمُـني كـم رَحِـمْـتَني !

٢٩

مَـن يُـــــطـــــيقُ
أَن يَنظُرَ الى كِلا الجانبَين ؟
وتَـــحـــتـــمـــلَ أُذُنـــاهُ
قَصْفَ أَصواتِـــهِـــم :
الأَشرارُ في جـــهـــنَّـــم
يُـــزَكُّونَ الـــعـــادلَ
والأَبـــرارُ يُـــمـــجِّـــدُونَـــهُ
في الجَنَّـــــــــــة
يُحَدِّقُون كلٌّ واحدٍ الى صاحبهِ
مَـــــــدْهُوشـــــــينَ
ويَكْشِفُون كلٌّ واحدٍ أَعمالَ صاحبهِ
مُوَبِّـــــخـــــينَ .

٣٠

لا كُشِفَتْ آثامي ،
في ذلك اليومِ ، لا فاقي :
فإنَّ في هذا ، يا سيِّدي ،
لَكَبيرَ احتقارٍ لنا .
إن كانت آثامُنا مكشوفةً لكَ
فَعَمَّنْ نَستُرُها ؟
نَصَبْتُ لي وَثَنًا
فأخافي .
هَبْ لي ، يا سيّدي ، أن أَخشاك ،
أَيُّها العزيز ،
أَن أَخجَلَ وأَهابَكَ ،
أَيُّها العَبُ .

٣١

إلهُ الانسانِ صاحبُهُ
يَسعى إلى إرضائهِ كُلَّ حين

فإن خَطِئَ ٱستحيا منهُ
وان أَثِمَ خافَ!
وإن أَتى حَسَنَةً
عطَّلَها بتقريظهِ،
حتَّى إنَّه لَيُمْسي، في كُلِّ شيءٍ،
عَبْدَ العُبْدان.
أَيُّها الصَّالح، وهبتَنا
الحُرِّيَّةَ فعبَّدناها.
كيف نُبدِلُ منكَ، ايها السيّدُ،
سيِّدًا نحن صَنَعْناهُ؟!

النّشِيدُ الثّامِن

١

من السِّفْرِ الذي سَرَدَ
قِصَّةَ اللِّصّ
أَشْرَقَتْ في أُذُني
كلمةٌ أَبْهَجَتْني
وسَلَّتْ نَفْسي
عن كثرةِ مَعاصيها
أَنَّ الرَّؤُوفَ بالِّصّ
لَمُوصِلُها
الى الجَنَّةِ التي سمعتُ
اسْمَها فانشرحْتُ
فقطَّعَ عقلي لُجُمَهُ
وراحَ يتأمَّل

لازمة :

أَهِّلْني أن نكونَ
وَرَثَةً في ملكوتك

٢

هـنـاك رأيتُ مَسْكِنًا
ومِـظَـلَّـةَ نـورٍ
وصوتًـا يـقولُ :
طوبى لِـمَـنْ ٣٩/٢٣ ٤٣
الـذي أَخـذَ مـجَّـانًـا
مـقـالـيـدَ الـفِـردَوس :
فـحَسِـبْتُ أَنـه هـنـاك
وفَـكَـرتُ
أَنْ لا طـاقـةَ لـلنَّفْسِ
أن تُـحِسَّ الـفِـردَس
وهي مفصولةٌ عن شَريكها ،
أَداتِـهـا وكـنّـارتـهـا .

٣

في مَوْضِـعِ الأفـراحِ
عَلاني عَـيـاءُ

إذْ لا نَـــــفْـــــعَ
في اطِّــلاب الـمُـعَمَّيات .
بســـــبب الـــــلِّصِّ
أَحاطَ بي مَدارُ بَحْثٍ :
فإن كـانتِ النَّفْسُ تَرى
وتســـــمَـــــعُ
وهي مفصولةٌ عن الجسدِ
فـلِـمَ تُـحـبَسُ فـيـهِ؟
وإن كانتْ تحيا مِن دُونِهِ
فـلِـمَ تُـقـتَـلُ فـيـهِ؟

٤

عَـــجْـــزُ الـــنَّـــفْسِ
عَن أَنْ تَرى بغيرِ جِسْمٍ
يُبرهِنُ عـلـيـه الـجَسَدُ :
إنْ عَـــــــــمِيَ

عَـــمِـــيَتْ بـــهِ
وخَـــبَـــطَتْ مَـــعَـــهُ
كُلُّ واحدٍ منهما يطلُبُ الآخر
ويَشْـــهـــدُ لَـــهُ:
كما أَنَّ الجســـــــدَ
يَحتاجُ الى النَّفْسِ ليَحيَا بها،
كـذلك تَـحـتـاجُ الـيـهِ
لِـتَـرى بـهِ وَتَسْـمَعَ.

٥

إنْ صَـــمَّ الجسَـــدُ
صَـمَّتِ الـنَّـفْسُ مـهُ،
أخَـــذَتْـــهـــا سِـــنَـــةٌ
إن أَخذَهُ بُحْرانُ مَرَس.
ولـو أَنَّ لـلـنَّـفْسِ
أَن تـكـونَ وحـدَا

فلا قِوامَ لها
بغيرِ شريكها
فهي أَشبَهُ
بالجنين في الحشا
لا نُطْقَ لحياتهِ
ولا عقلَ

٦

فإن كانتْ وهي في الجَسَدِ
شبيهةً بالجنين
لا قِبَلَ لها بأن تعرفَ
ذاتَها وشريكَها ،
فَلَأَنْ تكونَ أَضعفَ
وقد فارقَتْهُ !
ولم يَبْقَ لها حواسٌّ
تصلُحُ

أن تكونَ
أَدواتٍ لخدمتها
لأَنَّها ، بحواسِّ شريكِها
تَبْدُو وتُرى .

٧

لا نَقْصَ يَشُوبُ
ذلك المنزلَ المبارَكَ
إِنَّه لَمَكانٌ قائمٌ على كمالهِ
في جميعِ أَرجائهِ .
فلذلك لا تستطيعُ النَّفْسُ
وحدَها أن تَدَّعِيَ لَهُ
لأَنَّها على نَقْصٍ
من كلِّ شيءٍ ،
من الحواسِّ والمعرفة .
أَمَّا في القياسة ،

يومَ يسترجعُ الجسمُ
جميعَ حواسِّهِ، فيدخُلُهُ

٨

لمَّا جَبَلَتْ
يَدُ الخالقِ
الجسَدَ، وركَّبَتْهُ
لِيُرنِّمَ لصانعِهِ،
لم يكُنْ من صوتٍ
والكنَّارةُ ساكِتَة...
وأخيرًا نَفَخَ فيها
النَّفْسَ
فرنَّمَتْ فيها
وكانَ الصَّوتُ لأَوتارها.
وبالكنَّارةِ اكْتَسَبَتِ النَّفْسُ
كلامَ الحكمة.

٩

لـــمَّـــا بَـــلَـــغَ آدمُ
ذُرْوَةَ كمالِـــــــــــــــهِ
حـيـنـئـذٍ أَخـذهُ الـربُّ
ووضَـعَـه في الـفِـردَو س .
لم تستطعِ النَّفْسُ وحدَها
أن تـــــــدخُـــــــلَ .
دَخَلا مـــــــعًـــــــا
طـــــــاهـــــــرَ نِ
كاملَينِ ، ذلك الموضعَ الكاملَ
وخـرجـا مـعًـا مُـلَـثَينِ
ذ لـك يُـو ضِـحُ
أنَّهما يَدخُلانِ معًا يومَ القيامة

١٠

كـــانَ آدمُ حـــارسًـــا
غَـبِـيًّـا لـلـفِـردَو س .

جـــــاءَ السَّـــــارقُ
الخبـــــيثُ يَسْـــــرِق
فـــعـــدَّى عـن الـــثِّمار
التي يُبادرُ الى سَرِقَتِها كلُّ سارقٍ
وسرقَ ســـــــــاكنَ
الجنَّـــــــــــــة.
خـرجَ سـيّـدُهُ يـطـلُـبُـهُ
دخلَ فوَجَدَهُ في الجحيم
نَشَـلَـهُ وأَخـرجَـهُ مـنـهُ
وأَدخـلَـهُ الـفِـردَوس

١١

ففي المنـــــــــازل
الشَّهيَّةِ التي في سياجهِ
تَـــحِـــلُّ نُـــفوسُ
الأَبـــرار والصّـــدّيـــقين

يَـــنـــتـــظِـــرْنَ هـــنـــاك
أَجســـادهـنَّ الحبـيـــــةَ
فـــإذا فُـــتِحَ بـــابُ
الجَنَّـــــــــــــــــــــةِ
هَـتَـفَـتِ الأجسادُ والنُّفوسُ
بِـــــهُوشَـــعـــنـــا .

تباركَ الذي أَخرجَ آدمَ من الجحيمِ
وأَدخلَهُ الفِردَوسَ ومَعَهُ كثـِين . متى ٢٧ ٥٢

النّشِيدُ التاسِعْ

١

في الدُّنيا جهادُ
وفي عَدْنٍ إكليلُ مجدٍ!
إنّه يُجَدِّدُ بِبَعْثِنا
السَّماءَ والأرضَ.
يَعتِقُ المخلوقاتِ
ويُبهجُها مَعَنا.
أَلْبَسَ الأَرضَ أُمَّنا وأَلْبَسَنا
الخِزْيَ،
فالذي لَعَنها بالخاطئ
بالأَبرارِ يُباركُها.
هو الجَوَّادُ يُجَدِّدُ
المُرضِعَ وبنيها.

لازمة:

تَبارَكَ مُبْهِجُ
أَسانا بِفِردَوسِهِ

٢

أَتْـرَعَ الشِّـرِّيـرُ كـأسَـهُ
وكشَفَ سُمَّهُ لكلِّ و حد.
تُجاهَ كُلِّ نَصَبَ فِخَاخَهُ
وعلى كُلِّ مَدَّ شـ كَهُ
أَنـبتَ الـزُّؤَانَ
لِـيَـخـنُقَ الأَطـهـارَ.
هـو الجَوَّادُ المجيـدُ
بـفِـردَوسِـهِ
يُـحَـلّي مَـراتِـهـم
ويُـفَـخِّـمُ أَكـالـيـلَـهـم،
ولأَنَّـهـم احتملُوا صُلْبانَهم ١٠/٣٨ متى
يُقيمُ لهم طَوافًا في دْنٍ.

٣

إِن شِـئتَ
أَن تترقَّى الشَّـجـرَةَ،

تَحَدَّبَتْ أَغصانُها
دَرَجًا أَمامَ قدميك ؛
تُغْرِيكَ بالاتّكاءِ
إلى صَدْرِها ،
مُضطَجَعِ أَغصانِها
ذاتِ الظَّهْرِ
المتينِ الخفيضِ
الحافلِ المتموّجِ بالأزاهير ،
يكونُ للمُسْتَغرِقِ فيهِ
كما يكونُ للطِّفْلِ الحِضْنُ والسَّرير .

٤

مَن رأَى وليمةً
في لُبِّ شَجَرةٍ ؟!
وثمارًا مِن كلِّ طَعْمٍ
في مَطَالِ اليدِ

نُظِمَتْ واحدةً الى أُخرى
تَـدنُو على مَـزِيَّـا :
الأثمارُ لـلـمـأكَـلِ ،
والمشـرِب ،
ولـلـغَسْـلِ الـنَّـدى
والأَوراقُ لـلـشفِ
هو كـنـزٌ لا يَـنْضُبُ
لسـيّـدٍ هو الـغـنى

٥

يُولَـمُونَ في الأَشـجـارِ
خَـلَـلَ الهواءِ الـطَّـلْـقِ ،
تَـحْـتَـهُـمُ الأَزاهـيـرُ
وفـوقَـهُـمُ الـثمار :
فسماؤُهـم ثَـمَـرٌ
وأَرضُـهـم زَهَـرٌ .

من سَمِعَ قَطُّ
أَو رَأَى
غمامةً فوق الرُّؤُوس ،
مِظَلَّةً مِن ثَمَـ
وبساطًا تحتَ الأَقدامِ
مُنْبَسَطًا من زَهَرٍ

٦

أَيُّ سَيْلٍ مِن طَيِّبات !
فما تَصْرِفُكَ الواحد
حتَّى تَدعُوَكَ الأُخرَى ،
على جميعهنَّ تتألَّقُ البَهْجَة
مِن ثَمَرِ هذه تأكلُ
ومن شَرابِ تلك ترتوي
بندى تلك تستحمُّ
وتَطَّهِرُ

بِصَمْغٍ تلك تَدَّهِنُ
وأَرَجَ هذه تَستنشِقُ
وشَدْوُ أُخرى يُدغدغُ سَمْعَكَ.
تبارَك الذي أَبْهَجَ دَم!

٧

تَهْبُّ النُّسَماتْ الطَّيِّباتُ
من كُلِّ لَونٍ
يَحْمِلْنَ الأَطباقَ،
مثلَ مرتا ومريمَ، ٤٢ ٣٨ ١٠
والمدعُوُّونَ المُولَمُون
لا يَبرحُن.
أَمَّا مرتا فقد تَعِبَتْ،
تجَلَّتْ
فتذمَّرَتْ
على ذلك الذي يَدعُو الى فِردَوسِهِ،

حـــيثُ الـــخُـــدَّامُ
يَـخـدُمـونَ لا يَـتـعَـبُـون !

٨

الـنُّسَيماتُ في الـفِـردَوس
يَـتـنـقَّـلْـنَ أَمـامَ الأَبـرار
تَـخِـفُّ الـواحـدةُ بـالـطَّعام
والأُخـرى تَصُبُّ الشَّـراب
هُـبـوبُ تـلك سِـمَـنٌ
ومَـــهَـبُّ هـــذه رَواءٌ
مَـن رأى قَـطُّ نَسَماتٍ
يَـــــأْتِـــــيـز
بـنَـفْـحـاتٍ تُؤكَـلُ
وأُخرى بنَفْحاتٍ تُشرَب
واحـدةٌ تـنـفَحُ بـنـدًى
وأُخـــرى بـــطـــيب

٩

نَسَماتُ الـــــــــــرُّوح
يُـــرْضِـــعْنَ الـــرُّوحـ ـين :
مَـأْدُبَـةٌ لا عـنـاءَ فيها ،
لا الـــيـــدُ تـــتـ ـعَبْ
ولا الأســـنـــانُ تُضـنَكُ
ولا الـجَوفُ يُـتْـخَـمُ :
مَـنِ اتَّـكـأَ واْلْـتَـذَّ
ولم يَـــتـــــ ـبْ؟
مَنْ شَبِعَ ولَمْ يَأكُلْ؟
فَـــرِحَ ولم يَشْـــرَ بْ؟
نَـــفْـــحَـــةٌ تُـــرويـــهِ
ونَـــفْـــحَـــةٌ تُشبِـــهُ

١٠

تـــأَمَّـــلْ وَضَحَ الـــرَّمْـــزِ
في الـــــــــــزُّرُ ع :

إذا كانَ الهواءُ مُرْضِعًا
لِسَنابِلِ الحِنْطَة ،
يُغذُوها بأَنفاسِهِ
ويُسَمِّنُها بقُوَّتِهِ ،
فَلأَنْ تكونَ رياحُ البَرَكَةِ
أغذى
لِزُرُوعِ الفِردَوس
الرُّوحانيَّةِ النَّاطقة !
لأَنَّ لِلرُّوحيِّين
الغذاءَ الرُّوحيَّ .

١١

الرِّياحُ الذَّكيَّة
تَقوتُ الأَذكياءَ :
نسيمٌ يُرَفِّهُكَ
ونَفْحٌ يُلَذِّذُكَ .

واحـــــدٌ يُسَـــمِّـــنُكَ
وآخَـــرُ يُـــنَـــعِّـــمُكَ.
مَـن تَـــــــــــذوَّقَ
قَـــــــــــــــطُّ
أَن يـأكُـلَ بلا يَـدَينِ،
ويَشـــرَبَ بلا فـــمٍ!
إنَّما ســاقـيـهِ وطـاهـيـهِ
نَـــــفْحٌ عَـــــبْ!

١٢

إنَّك لـتَرى حتَّى اليوم
في أَرضِ الأشواك
أَنَّ سُـــنْـبُـلَـةَ الحقـلِ
الممنوحةَ، بِرَغْمِ العِنَةِ،
تُولَدُ من رُوحِ النَّسَمَةِ
حِـنـطَـةً في حِضْـنِـهِ،

بـــإرادةِ الـــعَـــلِيِّ
الـــقـــديـــرِ.
تْـــرضِـــعُـــهـــا الـــنَّـــسَـــمَـــةُ
لَكأَنَّها ثَدْيٌ يَلْبَأُها ويُنميها
فـــتـــكـــونُ صورةً
لـــغـــذاءِ الـــرُّوحـــيِّين.

١٣

لَـــئِـــنْ كـــانتِ الحنـطـةُ،
طـــعـــامُ الـــجَسَـــدِيِّين،
ومْـــعْـــظَـــمُـــهـــا نُـــفـــايـــةٌ
تْـــــــقْـــــــذَفُ
يَـــغْـــذُوهـــا الهواءُ
وتُسَـــمِّـــنُـــهـــا الـــرِّيحُ،
فَلَأَنْ يـكـونَ لِـلـنَّـفَـحـاتِ
الصـــــافـــــيـــــةِ

أَن تُمِدَّ الرُّوحيِّين
مِن أَهراءِ عَدْنٍ
بالعُصارةِ الشَّفَّافةِ،
الطَّعامِ الرُّحيّ.

١٤

تعلَّمْ مِن النَّارِ
أَنَّ تلك النَّسَمَةَ تَقُوتُ الجميعَ:
فإنْ حُصِرَتْ
في مَكانٍ لا هَواءَ فيهِ،
نوَّصَ ضياؤُها
وخَمَدَتْ أَنفاسُها.
مَن رأى قطُّ أُمًّا
تُرضِعُ الجمعَ
جميعَ كيانها.
وبها يَتعلَّقُ الجميعُ،

وهي تَتعلَّقُ بالواحدِ
الرَّهيبِ الذي يَقُوتُ الجميعَ.

١٥

كَرَّمَ المجوسُ
النَّيِّراتِ
اعتبارَ أَنَّها تَقُوتُ
الجميعَ بكُلِّ شيء:
فاذا بهم يُبْهَتُون لأَنَّ الهواءَ
هو الذي يُرضِعُ بغير شِحٍّ
الكواكبَ والزُّرُوعَ،
الشَّمسَ والدَّبَى، والبشرَ.
فقد أَعْلَمَتْنَا النَّارُ
أَنَّها تَقتاتُ من الهواءِ
وإِنَّها لَرفيقةُ النَّيِّراتِ
ونَسِيبَتُهُنَّ!

١٦

إذا كانتِ النَّفْسُ – حتَّى النَّفْسُ –
تَزْهَقُ، إن حُبِسَ عنها لهواءُ،
وإنَّـهـا لَـرُكْـنُ جَسَدِنـا،
مُسْـتَـنَـدٌ لَـهُ،
وهي هيَ خُبْزُ خُبزِنا،
بها خِصْبُ حـقـلِـنـا،
فَلَأَحرى أن يكونَ ذلك الهواءُ
المبـارَكُ
نـعـيـمَ الـرُّوحـيِّـيـنَ
يـأكُـلونـهُ ويشربـونَـهُ،
يَسْبَحون فيهِ ويَستَحِمُّون،
لأنَّـهُ بحرُ المنـاعـم!

١٧

نَـفْحُ الـفِـردَوسِ
يُـغني عن الخبـزِ

وذلك النَّسيمُ الحيُّ
عن الشَّراب
إذ إنَّ الحواسَّ تتنعَّمُ
في أمواجِ الطَّيِّبات ،
تَقذِفُ بهنَّ
مِن كلِّ لَون .
بقُوَّةِ الأَفراحِ
تَنْتَصِبُ الحواسُّ ، لا يَلْويها ثِقَلٌ ،
تَلْتَهِمُ على الأَبدِ
ذُهولَها أمام ذي الجلالة !

١٨

هنا الأَجسادُ
تَجوعُ وتَقتاتُ
وهناك تجوعُ
النُّفوسُ لا الأجسادُ .

تَـــنـــالُ الـــنَّـــفْسُ
الطَّعامَ الذي يُشْبِـهَا .
فـهي أَشـدُّ تـنـعُّمًا
بـالـقـائتِ الجمـيـعَ
منهـا بـأَيِّ قُوتٍ كانَ
وهي تَـرعى في نَمالـهِ
وأَمـــامَ كُـــنُوزِهِ
يَـأخـذُهـا الـدَّهْـرُ !

١٩

هـــنـــاك الأَجســـادُ
ذاتُ المجاري الـدَّمَوِيَّـة
تَشِـــــــــــــــفُّ
على مـثـالِ الـتُّـفـوحِ ،
والـنَّـفْسُ الـمُـشْـقَـلَـةُ
يُـطـلَـقُ جـنـاحـا

شبيهَينِ بالفِكْرِ
اللَّطيفِ ،
والفِكْرُ
المُضْطَرِبْ
يصفُو
على مثالِ ذي الجلالة

٢٠

إن النَّفْسَ لَأَشْرَفُ
مِن الجَسَدِ
والفِكْرَ
مِن النَّفْسِ
واللهْ محجوبٌ
عن الفِكْرِ .
في النُّهْيَةِ ، يَلبَسُ الجَسَدُ
جَمالَ النَّفْسِ ،

والـــــــــنَّـــــــــفْسُ
جَمالَ الـــفِـــكْـــرِ
والـــفِـــكْـــرُ يَـــلْـــبَسُ
شِـــبْـــهَ ذي الجلالـــة !

٢١

تـــــرتقي الأَجســـــادُ
طَـــبَـــقـــاتِ الـــنُّـــفُـــوسِ
والـــــــــنَّـــــــــفْسُ
طـــبـــقـــةَ الـــفِـــكْـــرِ
ويـــــرتقي الـــفِـــكْـــرُ
ذُروةَ الجلالـــــــــة ،
وهـو يـــقتربُ بِـــخَشْـيَـةٍ
ومحبَّـــــــــــــــــــةٍ
فلا يُـــغْـــريـــهِ الارتـــقـــاءُ
ولا يُـــبـــعِـــدُهُ الانـفصـــال .

فـإنَّ في بُـعْدِهِ فِطنةً
وفي دُنُوِّهِ عَونًـا لـهُ

٢٢

وإنْ يـأْخُـذْكَ جَشَـعٌ
يُوَبِّـخْكَ مُوسى
لأَنـه مـا حَـمَـل زادًا
يومَ صَـعِـدَ الجبـ
فاكتنزَ مِن الجُوعِ صِحَّةً
ومِن الـعَـطَشِ جَمالاً
مَـن رأى رَجُـلاً
يَـجـو
فـيأكلُ رُؤيا ويَحْسُنُ؟.
يَشـرَبُ صوتًا وَيَسْمَنُ،
إنَّـه بالمجد قد تَنعَّمَ،
كَـبُـرَ وتـألَّقَ

٢٣

إِنَّ مـــأكَـــلَـــنـــا
لَـــخَـــبَثٌ كُـــلُّـــهُ.
يُـــرَنِّـــقُـــنـــا كَـــدَرُهُ
ونـــتـــقـــزَّزُ مِن رائـــهِ.
يُوهِـــنُـــنـــا ثِـــقَـــلُـــه
وتُؤذيـــنـــا كثرتُـــهُ
فإِنْ كان في اللذَّةِ فرحٌ
وسِـــــــــــــــــــنٌ
فَأَحْرِ بالنَّفْسِ أَن تَسْمَنَ
على أَمواجِ الـــلَّـــذَّةِ
وهي تَـــــرضَـــــعُ
ثَـــــــــدْيَ الحَـــة!

٢٤

غَـــدَقُ طـــيِّـــبـــاتٍ
على جَـــمْـــعِ الـــرَّائـــنَ

يَـنْـهَـلُّ مِن بَـهَـاءِ
الآبِ بِـبِـكْـرِهِ.
وهـنـاك يتهافتون
على مَـرعى الـمَـرائي.
مَن رأى جِـيـاعـاً
يَشـبَـعُون،
يـتـنـعَّـمون ويَسكَرُون
في أَمواجِ المجدِ
تَـتـفـجَّـرُ مِن جَمالِ
ذلك الجميـلِ الأَزليّ؟

٢٥

سـيّـدُ كـلِّ شيء
كـنـزُ كـلِّ شيء.
إنَّـه يـكشفُ
لكلّ واحدٍ، مِقْدارَ ما يُطيقُ،

جَمالَـــــــــــــهُ الخفيَّ
وجلالَـــــــهُ المتـــــــلّقَ .
هو الضياءُ يَنْسَكِبُ على كلّ واحدٍ
في حُـــــــــبِّـــــــــهِ :
على الصِّـغـارِ وَمَضـاتُـهُ
وعلى الـكـبـارِ أَشـعَّـتُـهُ
أَمَّـــــا عِـــــزَّةُ مجدهِ
فـآبـنُهُ الوحيدُ كفيءٌ لها .

٢٦

كما يـكـونُ كـلُّ ٱمْرِئٍ
قـد طَـهَّـرَ عَـيـنَـيهِ هنا ،
كـذلك يستطيعُ أن يَرنُوَ
الى مجدِ الذي هو أَعظمُ مِ ِ كُلّ خَلْقٍ .
كما يـكـونُ كـلُّ ٱمْرِئٍ
قـد فَـتَـحَ أُذُنَـهُ هـنـا ،

كذلك يَستطيعُ أن يُدرِكَ
حكمـــــــتَـــــــهُ.
كما يكونُ كلُّ ٱمْرِئٍ قد وسَّعَ
حِضْـــنَـــهُ هـــنـــا،
كذلك يستطيعُ أن يَسَعَ
كُـــــــــــنُوزَهُ.

٢٧

إنَّ السَّيِّد الذي لا حدَّ لَهُ
بمقدارٍ يَقُوتُ كلَّ كائن:
بِعَـيـنِـنـا يَـربِـطُ مرآهُ،
وصوتَـهُ بسَـمْـعِـنـا،
بَـرَكَـتَـهُ بـجُوعِـنـا،
وحِـكـمَـتَـهُ بـلسـانِـنـا.
تـفـيـضُ الـخُـيورُ
مِن عَـطـائـهِ،

مُتَجَدِّدِ الطَّعْمِ
وعَابِقِ الأَرِجِ،
عَارِمِ القُوَّةِ
وبَهِيجِ الأَلوَانِ.

٢٨

مَن رأى جَمْعًا من النَّاس
طَعَامُهُمُ المجدْ
ولِبَاسُهُمُ النُّورُ
ووَجهُهُمُ الضِّيَاءْ
يَجتَرُّون ويتجشَّأُون
شِبَعًا مِنَ العَطَاء:
إِنَّ في أَفواهِهِم
يَنَابِيعَ الحِكَمَة،
في فِكْرِهِم الأمانَ
وفي عَقلِهِم لحقّ.

في استقصائِهم المخافة ،
وفي اعترافِهم المحبَّة !

٢٩

هبْ ، يا ربُّ ، لِأَحْبابي ،
لَهُم ولي
أن نَلقى هناك الكِسَرَ ،
فَضَلاتِ عَطائِكَ !
إنَّ رُؤْيةَ حَبِيْبِكَ
مَعِيْنُ الأَطايب .
من اَستحقَّ أَن يتمتَّعَ بها
لم يَشتَهِ بَعْدَها طَعامًا ،
فقد تنعَّمَ بجَمالِكَ ! ...
تَمجَّدَ بَهاؤُك !

النّشِيدُ العاشِر

١

أَيُّ فـــــــــــمٍ
يَشـــرَحُ الـــفِـــردَوس
وأَيُّ لســـــــــانٍ
يُـــعَـــبِّـــرُ سَـــنـــاءَهُ
وأيُّ فِـــــكْـــــرٍ
يَـــرسُـــمُ جَمالَـــهُ
فَلأنَّ داخـــلَـــهُ الخفيَّ
لا يُسْـــبَـــرُ
أَقِفْ مُـعجَبًا بالمَرْئيِّ
المعـروضِ في خـارجِـ
ـحتَّى أُدرِكَ ما أَقصى
خَـــفِـــيَّـــهُ عَـــنِّي

لازمة :

هَبْ لـــنـــا أَن نَـــرى
في الـــفِـــردَوس أبـــرارَكَ

٢

بـــالهواءِ الـــلَّـــطـــيفِ
الـمُـحـيـطِ بـالـفِـردَ س
تَـتَـلَـطَّفُ الشُّـــهورُ
الـــقـــادمـــةُ إِلـــيـــهِ.
فشْـبـاطْ الـكـئـيبُ
يَزهُو هناك مثلَ يَّار
وكـــانونْ بجلـــيـــدِه
وريـــــــاحِـــــــ ءِ،
مـثـلَ آبَ بِـثَـمَـرِهِ
وحـزيـرانْ مِـثْـلَ نَيـان
وتـمُّوزْ بـقَـيـظِـهِ
يـتـنـدَّى مـثـلَ تشر ن.

٣

بـــالهواءِ تَـتَـعَـدْنَنُ
الشُّـــهْورُ الـــبواءُ نْ،

لأنَّ جـــارَ عَـــدْنٍ
قـــد عَـــدْنَـــنَـــهـــا
فالشُّهورْ تتدفَّقُ أَزاهيرَ
حولَ الـــفِـــردَوسِ
لـــكـــي تَضْـــفِـــرَ
كُـــلَّ حيزٍ
إكـــلـــيلاً
لـــقـــدمَـــيـــهِ
لانها لا تســـتـــحقُّ
أن تُـــكَـــلِّـــلَ رأسَـــهُ.

٤

فإنَّ الشُّهورَ لا تستطيعُ،
بـــريـــاحِـــهـــا الـــهُوج،
أَن تَـــدخْـــلَ الـــفِـــردَوسَ
الـهـادئَ الآمـنَ.

إذا كـــــــانَ الهواءُ
المحيـــــطُ بخارجـــهِ
يُـــلَـــطِّفُ ثَورَتَـــهـــا
كُـــلَّـــمـــا ،
فـــأَنَّى لها أن تُـــدانيَ
الهواءَ المجيـــــــــدَ
ذا الـــنَّـــفَسِ الـمَـرِيـعِ
بـــاعثِ الـــبَشَـــر !

٥

إنّ نَسَمَةَ هذه الدُّنيا
لَأَشْـــبَـــهُ بـــزانـــةٍ
يـــتـــأَلَّبُ عـــليهـــا
الاثـــنـــا عَشَـــرَ شـهـرًا ،
واحدًا بعد آخر ، بما آقتدَرَ ،
يَغتَصِبُـها بشتَّى الأسـاليب

فتَلِدْ مِن كُلِّهم
أَثمَارًا.
لكنّ تلك النَّسَمَةَ
المقدَّسةَ الشفَّافةَ
لا يدنو لِصَاقُ
الشُّهورِ من طهارتِها!

٦

هناك الشُّهْورْ لا يَنْضُبْ
مَعينْ إيلادِها.
فشهْرٌ يَحمِلْ الثَّمرَ
وجارْه الزَّهَرَ.
هناك تتفجَّرْ وتَدفُقْ
ينابيعْ اللذَّات:
الخمرْ واللَّبَنُ والعَسَلْ
والزُّبْدُ.

كانونْ ، هناك ، يَعْشَوشِبُ
وصاحبُهُ يُفْكِ ،
وشُباطُ العاري يَزهُو
لأَنَّه يَحمِلُ الزَمَ.

٧

الشُّهُورُ مقسومةٌ
أَربعةَ فُصول :
في الثُّلاثيَّةِ
بواكيرُ الثَّمر ،
وفي السُّداسيَّةِ
الأَثمارُ المكتنزة ،
وفي التُّساعيَّة
تَنضَجُ
مآخيرُ الأَثمار.
وفي تمامِ إِكليلِ السَّنةِ

فُـــرُوعُ الـــرَّاحـــات
وقِـــطـــافُ المســـرَّات

٨

بـــدَوَرانِ الـــقَـــمـــر
يـــتـــعـــلَّـــقُ دَوَرانُ الأَزاهير
في رؤُوسِ الشُّهورِ تَتَفَتَّحُ
أَحشـــاءُ الـــعُصور
تَبلُغُ تَمامَها في البَدْرِ التَّمام
وتَـتَـبَسَّطُ في كُلِّ مُتَّجَه
ثـــمَّ تـــتـــقـــبَّضُ
في أَواخِـــرِهَـــا
تَـــغـــربُ في تَمامِـــهِ
وتَـــطـــلُـــعُ في أَوَّلِـــهِ
إنَّـــهُ المفـــتـــاحُ يَـــفـــتحُ
الأَحشـــاءَ ويُـــغـــلِـــقُـــها

٩

مَن رأى أَحشـــــــاءً
حُـــبْـــلَى بـــالأَزميرِ؟
يَمْخَضُ الشَّهرُ في أَوَّلِهِ،
فَـــيُولَـــدْنَ فَـــجـــأةً،
ويَصـعَـدُ بـهِنَّ مـعـهُ
في مَـعَـارجِ نَـمَـا ـهِ؛
يَشْـبِـبْـنَ بشـبـابِـهِ
ويَـــأْتَـــلِـــقْنَ
ثـمَّ يَـتَـقَـهْـقَـرُ ويَشيخُ
فَـــيَشِـــخْنَ مـعـــهْ
وَيَـعُـدْنَ الى الشَّـبـابِ
في عَـودِ مَـولِـــــدِهِ.

١٠

إِنَّ لـــكـــلّ فـــريـــدةٍ
مـن أَثمارهِ وأَزهـــــارهِ

كُنوزَها الفريدةَ
تكثُرُ بالمِزَاجِ
واذا تجاورَ زهرتانِ
كلٌّ واحدةٍ بلَون
فتلاصَقَتا
واتَّحَدتا ،
تَلِدانِ لونًا جديدًا .
واذا اتَّحدتِ الأَثما
يَلِدْنَ جَمالاً جديدًا
والأوراقُ وَجْهًا جديدًا

١١

فيضُ أَشجارِه
سِلْسِلَةٌ
فما يُستَوفَى قِطافُ
أَوائِلِها

حتَّى تَهجُمَ مَثانيها
ومَثالِثُها .
مَن رأى قطُّ
الثَمَرَةَ الآخِرَةَ
تَقْبِضُ
على عَقِبِ البارَةِ
كما قَبضَ الأَصْغَرُ
على عَقِبِ الأَكبر؟ نث ٢٦/٢٥

١٢

إنَّ رَحِمَ الأَثمارِ
تُشْبِهُ، في نَتاجِها،
مَعِينَ الزَّواجِ
يُفيضُ البَشَرَ،
شُيُوخًا
وشُبَّانًا وكُهولاً

أَطـــفـــالاً وُلِـــدُوا
وأجـــنَّـــةً يُولَـــدون .
ثمارُهـا الـمُـتَسَـلْسِـلَـةُ
تَـتَـعـاقَبُ حَـلَـقـاتُـهـا
تَـــعـــاقُبَ السُّلالَـــةِ
البشريّة بغيرِ آنقطاع .

١٣

كـالـنَّـهْـرِ الـبَشَـريِّ
يَتَدفَّقُ بمختَلِفِ الأَعمار :
بـالشُّـيوخِ والشُّـبَّـانِ ،
والأَطـفـالِ والأولادِ ،
والـرُّضَّعِ في الأَحضانِ ،
والأَجِـنَّـةِ في الأَحشاء ،
كـذلك سَـيْـلُ
الأَثمـار

يَـــتـــدفَّقُ بـــالـــبَواكير
والمآخـــــــيـــــــرِ،
أَمـواجَ أَثمارٍ
وفُـــــــيوضَ أَاهير.

١٤

طوبى لـــلـــخـــاطئِ
الذي نُوِّلَ رحمةً في ذلك الموضعِ،
واســتــحقَّ أَن يُــطــلَقَ
في جَنَباتِ الفِـرْدَوس
يَـــرعى في نـعـمـةٍ
ولو خـارجًـا عـنـهُ!
ولـقـد تـأمَّـلتُ فخِفْتُ
أَن أَكونَ تـوقَّـحْتُ
حين ســأَلْتُ ظَـنِّي:
تُرى هَلْ يُؤَدَّبُ وِبْلِكُ،

بـيـنَ الجنَّـةِ والـنـارِ،
مَن يْـنَوَّلْ رَحْـمـةً؟

١٥

المجدُ لـلـبـارِّ
المتصرِّفِ في نـعـمـتهِ،
الـكـريمِ
لا يُـحَـدُّ كَـرَمُـهُ.
يَبسُطُ، حتَّى على الأَشرار،
جَـنَـاحَـيـهِ،
وغَمامُـهُ يُـرِفُّ
عَلى مملـكـتـهِ،
ويـقـطْرُ على تـلك النَّارِ
لِيُذيقَ أَهلَ المَرارات،
من مَـراحِـمِـهِ،
نـدًى مُـرْوِيًـا!

النّشيدُ الحادي عَشر

١

هواءُ الفِردَوس
مَعينُ الطَّيِّبات
منهُ كانَ آدمُ يَرضَعُ
في طُفولَتِهِ.
لَكَأَنَّ النَّسَمةَ ثَدْيٌ
مُسَمِّنٌ لِنُشوئِهِ
فإِنَّه لَشَبابٌ وحُسْنٌ
وفَرحٌ.
ولَمَّا عَصَى الأَمْرَ
هَدَمَهُ الحُزْنُ والهَرَمُ والبِلَى
وحَمَلَ الشَّيخوخةَ
عِبْئًا شَقِيًّا.

لازمة:

تبارَكَ الذي رَفَعَ آدمَ
وأَعادَهُ الى الفِردَوس.

٢

أَمَّـــا قـوارسُ الـــبَـــرْدِ
ولـواهبُ الـــــحَـــــرِّ
فلا وُجودَ لها في ذلك الموضِعِ
المبـــــاركِ الشَّـــــهيّ.
إنَّـه لَـمـيـنـاءُ المسَرَّات،
ومَـــحـــطُّ الـــلَّـــذَّ ت،
الـــــنورُ والبهـــــجَـــةُ
يَـــحِلاَّنِ فـــيـــهِ،
مَـــجْـمَـعُ الـكـنَّـارات
ومَـقَـرُّ الـقـيـثـارات
صوتُ هوشـــعـــنـــا
وكـنـيـسـةُ الـتَّـهـلـيـل!

٣

السِّـــيـــاجُ المحدِقُ بـــهِ
هو الأَمْنُ يُطَمْئِنُ الجمعَ،

السُّورُ وظـــــاهِـــــرُهُ
هو السَّلام يُوفِّقُ بين الجميعِ .
الكَرُوبُ الذي يَحُوطُهُ
يَتبسَّمُ لِلَّذينَ في داخلٍ
ويُقَطِّبُ لِلَّذينَ في خارجٍ
وقـــــد نُـــــبِـــــذُو .
كلُّ ما سَمِعتَ وَتَسمَعُ ،
على ذلك الـــفِـــردَوسِ
الخالصِ والمقـــــــدَّسِ ،
رُوحيٌّ وجـــمـــيـــل .

٤

لا بَتَّ الحُكْمَ على وَصْفِهِ
مَن يَسْـــمَـــعُـــا ،
لأَنَّ أَوصـــافَـــهُ كـــافَّـــةً
لا يـــطولُـــهـــا قضـــا .

حـــتَّى ولو بَـــدَا
بـــالأَسماءِ أَرضـــيَّـــا
هو بـــالـــقُوَّةِ روحيٌّ
خـــــــــاس.
فـــإِنَّ أَسماءَ الـــرّيـــاحِ
جـمـيـعـاً تـتـسَـاوى
إِلَّا أنَّ خَـبِـيْـثَـهـا
يُـبـايِنُ مُـقَـدَّسَـا.

٥

لا بُـــــــــدَّ
لـلـمـتـكـلّـمِ
مـــــن أَسمـــاءِ
الـــمَـــرْئِـــيَّـــاتِ
لِـيَـمْـثُـلَ لـلسَّـامـعـيـنَ
مِـــثـــالَ المحجُوبـــتِ.

فـــإذا كـــان خـــالقُ
الـــــجَـــــنَّـــــةِ
قـــد أَلْـــبَسَ جَلالَـــهُ
أَسماءَ دُنـــيـــانـــا
فَلَأَنْ نُعبِّرَ نحنُ عن جَنَّتِهِ
بـــالأَمـــثـــالِ أَولى !

٦

فـــإنْ شَـــطَّ أَحـــدٌ
بِـــفَـــهْـــمِ الأَسماءِ
الـمُسْتـعـارَةِ لـلـجَلالِ
فقد جدَّفَ وافترى عليه
بـــــهَـــــا ،
– وهو قد لَبِسَها لِيُعينَهُ ! –
وكـــفـــرَ بـــالـــنِّـــعـــمـــةِ
التي حَـــــــــنَت

عَـظَـمَـتَـهـا لصِـغَـرِهِ !
فَـلَـبِسَتْ شِـبْـهَـهُ ،
ولا تَلاؤُمَ بـيـنهما ،
لِتَـخْـلَعَ عـليهِ شِبْـهَـها !

٧

لا أَخَـذَ عـقـلَكَ
اضطرابٌ من الأَلباب !
فانَّ الفِردَوسَ قد لَبِسَ
أَسماءً أَلِـفْـتَـهـا .
مـا لَـبِسَ شِـبْـهَكَ
لأَنَّـهُ فـقـيـرٌ ،
وإِنَّ طـبـعَكَ لَـحَـقيرٌ ،
لا يسـتـطـيـعُ
أَن يـكـافِئَ جَلالَـهُ ،
فـإِنْ مُـثِّـلَ بـالا وانِ

الحقيرةِ التي أَلِفْتَها
نَصَلَ جمالُهُ!

٨

لا تستطيعُ
العُيونُ الكليلةْ
أن تُحَدِّقَ إلى أَشِعَّةِ
جَمالِهِ السَّماويّ
فأَلبسَ أَشجارَهُ
أَسماءَ أَشجارِنا،
وبأَسماءِ تِيْنِنا
سُمِّيَ تِيْنُهُ،
وأَوراقُهُ الرُّوحيَّةُ
لَبِسَتْ جِسْمًا ملموسًا
فأَشبَهَ
اللِّباسُ اللاَّبِسَ

٩

إنَّ أَزاهيرَ تلك الأَرضِ
لَأكـــثَـــرُ و شرفُ
مِـــن كـو ا كـبِ
هـــذهِ السَّماءِ المنـــظورة ،
وإنَّ بعضَ ذلك الأَرَجِ
الـفَوَّاحِ من الـنّـعـمةِ ،
لَـــهو بمثـابـةِ رَسُولٍ
طـــيِّبٍ لأَمـــ اضِ
أَرضِ الـــلَّـــعـــنـــة ،
بـــأَرَجِـــهِ الشَّـــافي
يُـــزيـــلُ الـــمَـــرَضَ
الـذي نَـفَـثَـتْـهُ ا- يَّـةُ .

١٠

نَـفْـحَـةٌ مِن أيِّ زاويـةٍ
مـبـاركـةٍ في الـفِـر وس

تَـــهُبُّ، تُـــحَـــلّي
مَـــرارةَ هـــذا الموضِـــع .
تُـــــلَـــــطِّفُ
لَـــعـــنـــةَ أَرضِـــنـــا .
تـــلك الـــجَـــنَّـــةُ
هـي نَسَـــمَـــــةُ
هـذا الـعـالمِ الـعـليلِ
مُـــزْمِنِ الـــعِـــلَّـــا .
بَشَّرَتْ بأنَّ الدَّواءَ الحيَّ
مُرسَلٌ إِلينا نحنُ المائتين .

١١

ما كانت حاجةُ الأَرضِ
الى أن يَـجـريَ إِليـ ـها
مِن الـــفِـــردَوسِ
الـــنَّـــهـــرُ الـــمُـــنْشَـــعِـــبُ

إِلَّا لكي تَمْتَزِجَ
البَرَكَةُ بالماهِ
وتَخْرُجَ تَسْقِي
العالَمَ
وتَشْفِيَ يَنابيعَهُ
الممزوجةَ باللَّعنةِ
كما شُفِيَتْ بالمِلْحِ
المياهُ الخبيثة. ٤ مل ٢١/٢

١٢

كذلك، في يَنبوعٍ آخرَ،
يَنبوعِ طُوبٍ
خارجٍ مِن عَدْنٍ
مُغَلْغِلٍ في الماءِ،
لُهَاثٌ ناعشٌ
يَنْعَشُ نَفْسَا

فَيُشْفَى نَفَسُنا
بنَسَمِ الفِردَوس
الشَّافي
وتتبارَكُ الينابيع
بذلك اليَنبوعِ
المبارِكِ المتدفِّقِ منهُ

١٣

إذا كانَ العِطْرُ الفوَّاحُ
مِن مِجْمَرَةٍ عظيمةٍ.
يمزُجُ الهواءَ
بأَريجِهِ الطَّيِّبِ.
وينشُرُ حَولَهُ
لُهاثًا ناعشًا.
فَأَحْرِ بالفِردَوسِ
المجيدِ

أن ينْعَشَنا عِطْرُ سِياجِهِ
ويُـــلَـــفَ
لـــعْـــنَـــةَ الأَرضِ
لُـــهـــاثُ طِـــيـــبِـــهِ.

١٤

حـــينَ كـــان الـــرُّسُـــلْ
الأَطـــهـــارُ مُـــجـــتـــمـــعـــينَ
حَـــدَثَتْ زلـــزلـــةٌ
فـــأَحَسَّ نسيمُ الفِردَ سِ ١٢
بســـاكـــنـــيـــهِ،
فَسَـــكَـــبَ طِـــيـــبَـــهُ،
وطـــيَّـــبَ المبشِّـــرِينَ،
عـــلـــيـــهـــم
يَـــتَـــلْـــمَـــذْ الـــمَـــدعـــوُّون
ويُـــقـــبـــلونَ الى وليمتِهِ،

ويتلقّى الداخلينَ
لأنّهُ محبُّ البَشَر.

١٥

أهّلْني بنعمتك
أن ألقى موهبةَ الفِردَوس،
كنْزَ العُطور
وحِرْزَ الطُّيوب
فيتنعَّمَ جُوعي
على نَفْحِ طُيوبِهِ
إنّ أرَجَهْ يُغَذّي الكُلَّ
في كلّ حين
من آستنشَقَهُ
طَرِبَ وسَها عن خُبزِهِ
إنّهْ مائدةُ الملكوت.
تباركَ الذي بَسَطَهَا في عَدْنٍ

٢٠٥

النّشيدُ الثاني عَشر

١

لـــقـــد عـنَّ لي أَمْـــرٌ
فَـــزَعَـــجَـــتْني خـــاطِـرَتُـــهُ
فَـــهَـــمَـــمْتُ أَن أَســـأَلَ
وخشِـــــيتُ أن أَجترئَ
وكأَنَّ أَحدًا قد أَحَسَّ،
لَـــمَسَ فِـــكْـــري
فـــأَتَّـــخَـــذَ السُّؤَالَ
بحكمتِـــــــــــــــــــه.
فصَـــــــدَّقـــــتُـــــهُ،
تَيَقَّنْتُ كلَّ ما قال لي
لأَنَّـــهُ تـــبـــنَّى رغـــبتي
ومَثَّلها لي في كلامهِ

لازمة:

تمجَّـــدَتْ نـــعـــمـــتُكَ
مُـــحِـــبَّـــةُ الخطـــأَة

٢

لـــــقـــــد كَشَفَ لي
أَمْـــرَ الـــثُّـــعـــبـــانِ
كـيـف آنـدسَّ الـدَّجَّـالُ
إلى حقيقةِ المحجوبـ ـتِ.
سَمِعَ سَمْعةً أَعْلَمَتْهُ،
فـظـنَّ أَنَّـه الـعـلـيـمُ:
صـــاحَ الصَّوتُ بـــآدمَ
يـــــــــــحـــــــــــذِّرُهُ
شـــــــــجـــــــــرةَ
مَـعـرِفَـةِ الخيـرِ والـ ـشّـرِّ. ث ٣٣
سـمِـعَ المحَّـالُ الصَّوتَ
فـــأدركَ مَـــغْـــزاهُ.

٣

وأَغرى حارثَ الفِردَوسِ
بأَن يقطِفَ قبلَ الأَ انِ

الثَّمرةَ التي كانتْ تحتفظُ
بحلاوتها لأَوانها.
الثَّمرةُ في غير أَوانها
سُمٌّ لقاطفِها.
بخدْعَةٍ
كَشَفَ لهُ الحقيقةَ
لأَنَّهُ كان عارفًا
بأَنَّ العَكْسَ واقعٌ على الوَقِحَين.
فالبركَةُ الخاطئةُ
لَعْنَةٌ لآخذِها.

٤

فاذكُرْ عُزِّيَّا
وقد دَخَلَ المَقْدِسَ:
طمَحَ إلى الحَبْرِيَّةِ
فَخَسِرَ المُلْكِيَّةَ. ٢ أخ ١٦/٢٦

وأَرادَ آدمُ أن يَـــرْبَحَ
فكان خُسْرُهُ خُسْرَ. نِ :
تَـمـثَّـلْوا في الـمَـقْدِسِ
الشَّـــــــجَـــــــرَةَ ،
وفي الـمِـجْـمَـرَةِ الـثَّـمَـرَةَ ،
وفي الـبَـرَصِ الـعُـ يَ.
فَـــمِـن كَـــنْـــزَيـنِ
كـان الـدَّمـارُ لِأَثْـ نِ !

٥

واذكُرْ أَبرامَ وقد شكَّ :
بماذا أَعـــلـــمُ ؟
ســـأَلَ مـــا شـــاءَ
ث ٨/١٥ فوجـدَ مـا لا يشـاءُ.
لأَنَّ اللهَ قد أَعلمَهُ وأوجَزَ
شيئًا بَدَلًا مِن شيء.

كـــذلك حـــدثَ لآدمَ
في الجنَّـــــــــــةِ ،
وقـد خَسِرَ ما ٱبتغى
فوجَـدَ مـا يَـكْـرَهُ .
لأنّ اللهَ أَعْـلَـمَ الوَقِحَ
عـارًا بَـدَلًا من مجد !

٦

ولـــكن أَتى جـبَّـارٌ
آخَـــرُ لا يُـــغْـــلَبُ ،
ولـــبِسَ ذلك السِّلاحَ
الـذي غُلِبَ فيهِ آدمُ .
فـــرأى الـــعـــدوُّ
سِلاحَ المغـــــــلوب
وفـــرِحَ ولم يَشْـــعُـــرْ
بـــأنّـــه قـد خُـدِعَ :

سلاحٌ من داخلٍ يَرُوعُهُ
ومن خارجٍ يُشَجِّعُهُ.
جاءَ الشِّرِّيرُ لِيَغْلِبَ
فَغُلِبَ ولَمَّا يَقِنْ!

٧

أُنْظُرْ: إنَّ الشِّرِّيرَ
قد جَلَا هناك الحقيقةَ،
أَشْهَدَ الكتابَ،
ٱدَّعى بالحقِّ:
متى ٤ ٦ فتلبَّسَ بالمزمور
مز ١١٩٠ وسيلةً الى الغَلَبة.
لكنَّ ربَّنا لم يَشَأْ
أَن يَسْمَعَ إليهِ.
لا لأَنَّ ما قالهُ
لم يكُنْ حقًّا

بل لأنَّ الشِّرِّيرَ نفسَهُ
قد تسلَّحَ بالمَكْرِ!

٨

هٰوذا لِلْجُيُونُ
قد أَخَذَهُ ضيقٌ، فتوسَّلَ،
فأَرخى لَهُ
أن يدخُلَ بالقطيعِ ٩٥ م
سألَ في ضيقهِ
بغير خداعٍ أن يتنفَّسَ.
فوهَبَهُم مُلْتَمَسَهُم
ربُّنا الحليمُ:
إنَّ إشفاقَهُ على الأَبالسة
لَتَأْنيبٌ لذلك الشَّعبِ.
فأَيُّ إلْحاحٍ على حُبِّهِ
أَن يَحيا بنو البَشَر

٩

حـيـنـئـذٍ شـجَّـعَـتْني
الـكـلـمـةُ الـتي سَـمِـعْـتُ،
فَـخشَـعْتُ أمـامَ ربِّـنـا
وبَـكَـيتُ وقُـلْـتُ:
قـد نـالَ مـنكَ لِجْيُونُ
سُؤلَـهُ بـغير دُمـوعٍ،
هلَّا أَذِنْتَ لي بدموعي
أَن أَسـأَلَـكَ!
هَبْ لي، بَدَلًا من القطيعِ،
أَن أَدخُـلَ الـجَـنَّـةَ!
فَـأُغَـنّيَ في الـفِـردَوسِ
حَـنَـانَ غـارِسِـهَـا!

١٠

ولأَنَّـهُ اقـتـحـمَ الشجرةَ
هَـرَعَ الى الـتِّين

فماثلَ التِّينةَ
التي اتَّشحَ بأوراقها .
كالعُودِ كان آدمُ
تحتَ وِشاحِ الأَوراق .
ثمَّ أَقبلَ الى العُودِ
المجيدِ
فَلَبِسَ منهُ المجدَ
وأَحرزَ البهاءَ
منهُ سَمِعَ الحقَّ
أَنْ يُعِيدَهُ الى عَدْنٍ ! لو ٤٣/٢٣

١١

لِيَكْشِفْ لكُم أَيُّوبُ
مَكْرَ الشَّيطان .
وهو لا يَفْتَأُ يَلْتَمِسُ
مِن العَدْل أَنْ يُطْلِقَ يَدَ

في مَحْصِ وِجْدانِكُم
ي ١١١ بِكُورِ التَّجابِ.
ذلكم ما قالَ
الخَبيثُ
إنَّ الفِضَّةَ لا تُصَفَّى
إلَّا بالنَّار.
فالزَّائفُ يكونُ مَهينًا
والخالصُ كريمًا.

١٢

لقد كُتِبَ أيضًا:
لا تُحابِ الغنيَّ
في القضاءِ
ح ١٩ ١٥ ولا تُسانِدِ الفقيرَ.
لا يَعْتَورْ
قِسْطَاسَ الحُكْمِ جَوْرٌ

حتَّى يَنجلي الحقُّ
في كلِّ شيء.
فإن كان الغُفرانُ،
أَكْبَرْنا نعمتَهُ.
وان كان الجزاءُ،
زكَّينا بِرَّهُ.

١٣

لقد زَجَرَ ربُّنا إبليسَ
م ١ ٢٥ فأَبكَمَهُ.
م ١ ٤٣ ونَهَرَ الأَبرصَ،
متى ٢٣ ١٣ صَبَّ الويلَ على الكَتَبَةِ،
م ٦ ٢٤ والأَغنياءِ،
متى ٨ ٢٨ زجَّ بالخنازيرِ في البحرِ،
متى ٢١ ١٩ والتِّينةُ اليابسةُ
أَيْبَسَها.

جميعُ هذه كانتْ
عواملَ إسعافٍ،
فَتَحَ بها
أبوابَ حكمتهِ العلية.

١٤

زَجَرَ، لا لِيُهَدِّدَ
بل لِيُوْحْيَ.
وصبَّ الويلَ،
وهو على طَبْعِهِ الهادئ.
زَجَرَ إبْليسَ،
وهو على صَفَائِهِ الرَّاق.
أَمَرَ بغيرِ حِقْدٍ،
فأرتمتِ
الخنازيرُ في البحرِ.
وبغير بُغْضٍ أَيْبَسَ

التِّينةَ إذْ لَعَنها ،
وهو ، في كلّ ذلك ، طَيِّبٌ حليم .

١٥

وضَعَ شَجَرتَينِ
في الفِردَوس
شَجَرةَ الحياةِ
وشَجَرةَ المعرفةِ ت ث ٢ ٩
يَنبُوعَينِ مبارَكَينِ
لجميعِ الخُيُور
بهاتَينِ
المجيدتَينِ
يُصْبِحُ الانسانُ ذا مجدٍ
مِثْلَ ا
حيًّا لا يموتُ ،
عالِمًا لا يَضِلُّ

١٦

بيدَ أَنَّ المعرفةَ الرَّائيةَ
التي وهَبَهُ إيَّاها
فأَطلقَ بها أَسماءً
تك ٢ ٢٠ و٢٣ على حوَّاءَ وعلى البهائمِ،
ما كان اللهُ بكاشفٍ لهُ بها
المحجوباتِ.
لكنَّ المعرفةَ
المحجوبةَ
عن الكواكبِ وما وراءَها
كانَ في مَنالِ آدمَ
أن يَتَقَصَّى بها
جميعَ ما يحتوي الكونُ.

١٧

لم يكُن لِيُكَلِّلَهُ
الَّا بعد عناء،

لـقـد ٱحـتـفـظَ لآدمَ
بـإكـلـيـلَي جِـهَـادٍ،
شَـجَـرَتَينِ
إكـلـيـلَينِ لٱنـتصـارِهِ:
فـلـو ظَـفِـرَ آدمُ
لما عَـتَّـمَ
أَن أَكـلَ وَحَـيِـيَ،
أَكَـلَ وعَـرَفَ
حـيـاةً بلا عـذابٍ
مـعـرفـةً بلا ضلال.

١٨

لم يَشَأ البَرُّ أن يَنُولَ
آدمَ الإكـلـيـلَ مجَّانًا،
وقد وَهَبَ لهُ أَن يتمتَّعَ
بلا عـنـاء.

عَـلِـمَ اللهُ أنَّ آدمَ،
إن شاءَ، ٱستطاعَ أن ظَفَرَ.
مشـيـئـةً شـاءَ الـبَـرُّ
أن يـرفَـعَـهُ.
إن كانت مَرتبةُ العُلْوِيّين
مَـرفوعـةً مـجَّـانًـا
فلا يكونُ أوضعَ منها
إكـلـيـلُ الـحُـرِّيَّـة.

١٩

كَـثَّـرَ الـبَـرُّ الـلَّـذَّاتِ
لـلـبهـائمِ
لا يُخْجِلُها أنَّها تَنْزُو،
ولا تَهابُ أنَّها تجلِسُ،
تُـطـالِـعُـهـا شَـهـوةٌ
فَتَخْطَفُها لا تَسْتَحْيِي.

إنَّـــهـــا فـوقَ الـــهَـــمِّ
والـــــخَـــــجَـــــلِ
بِـــــحَسْـــبِـــهـــا
قَضـــــاءُ الـــلَّـــذَّة
ولأَنَّـــهـــا لا بَـــعْثَ لها
فلا يَجري عليها قضاء

٢٠

ما أَجهلَ ذلك الذي يَأْبَى
أن يَشْعُرَ بأَنَّه كبير
ويَـــرضَى أَن يـــكونَ
بَـــهـــيـــمـــةً لا إِنســانًـا
يـــتـــعـــبَّـــدُ لشـــهواتِـــهِ
لا يُـــحَـــرِّكُـــهُ حساب
لـو كـــان في البهـــائم
ذَرَّةٌ

مِن فَـــــــهْـــــــمٍ
لَوَلْوَلَتْ وبَـــــــــكَتِ
الحمـــــــــــيـــــــــرُ:
لِمَ لَمْ نكُنْ بَـرًا؟!

النّشِيدُ الثالِث عَشر

١

إنّي لَقائلٌ ما يُقَالُ ،
ومُعَلِّمٌ ما يُسْمَعُ ،
مُطَّلِبٌ ما يُدرَكُ ،
ومُعْرِضٌ عمَّا يُعْيِي ٱسْتِقْصَاؤُهُ .
سائلٌ ما يُجديني
وقائلٌ ما يَحْسُنُ في عينيكَ .
نائلٌ بالنعمةِ
المطلوب
والـلاَّزِمَ
ومُعْطٍ بالشُّكرِ
بنعمتِكَ يدخُلُ
قُرباني رِضاك

لازمة :

بنعمتِكَ أَهِّلْني
لِجنَّةِ الأَطياب .

٢

في البدءِ برأَ الخَلْقَ،
مَعينَ طيِّباتٍ،
بيتًا يَقُوتُ بانيهِ
آهِلِيهِ،
لأنَّ الكائناتِ التي لا تُحْصَى
مَنوطَةٌ بوجودِهِ:
من مائدةٍ واحدةٍ
يَهَبُ كلَّ يومٍ
كلَّ كائنٍ
كلَّ شيءٍ بكُلِّ حكمة.
هَبْ لنا يا كريمُ،
أَن نشكُرَ جودَكَ!

٣

جَنَّةً مجيدةً،
خِدْرًا طاهرًا

وَهَبَ اللهُ ذلك المَلِكَ
المصنوعَ من تُراب
قَدَّسَهُ وفَصَلَهُ
عن مَسْكِنِ البهائم
فكان آدمُ مجيدًا
في كلِّ شيء
في مَسكِنِهِ وطعامِهِ،
بهائِهِ وسُلطانِهِ
تبارَكَ الذي رفَعَهُ على الجميع
لكي يَشكُرَ سيِّدَ الجميع

٤

مَلِكُ بابلَ أَشبَهَ
آدمَ مَلِكَ المسكونة:
كلاهما على سيِّدٍ واحدٍ
تعاليا فخُفِضَ،

حَـرَمَـهما حقَّ الـمُـلْكِ
وزجَّ بهما قَصِـيَّـا .
أَيُّ امْـرئٍ لا يُـذهِـلُهُ
أَنَّ المـلـوكَ
أَحـبُّوا الـعُـبوديَّـة
والـعـاتـقونَ الـرِّقَّ !
تـبـارك الـذي أَعـتـقَنا
لـئلاَّ يُؤسَـرَ مِـثـلُـهُ .

٥

بـكـى داودُ آدمَ
على أَنَّـه سـقَـطَ
عن عـرْشِ مُـلْـكِـهِ
الى مَـرْبِضِ البهـائم .
فلأَنَّهُ غَوِيَ بِهَمْسِ بهيمةٍ
شـبَّـهَـهُ بـالبهـائم : مز ١٣/٤٨

فَـــمِـــثْـــلَـــهُـنَّ ،
بـــعـــد الـــلَّـــعـــنـــةِ ،
تث ١٨/٣ يـأْكُـلَ الـعُشْبَ والنَّباتَ
ومِثْلَهُنَّ يموتُ على حَدٍّ سواء
تـــبـــارِكَ الـــذي مـــازَهُ
عـــلـيـهـا بـالـقـيـامـة !

٦

فـــلـــقـــد مُـــثِّـــلَ آدمُ
بـــــــــــذلك الملك
الذي أَغضبَ سُلطانَ اللهِ
فـنـزعَ عـنهُ اللهُ سُلطانَهُ
غَضِبَ الـبَـرُّ فـطـرَدَهُ
الى السُّكنَى بينَ البهائم
فـــأقـــامَ مـــعـــهـــا
د ٢٨/٤ في الصَّـــحـــراءِ

وبعد أن تابَ أُعيدَ
الى مُقامِهِ وسُلطانِهِ.
تباركَ الذي علَّمَنا أن نتوبَ
فنعودَ الى الفِردَوس.

٧

ولأنَّه ليسَ بالهَيِّنِ
أن نَرى سَقْطَتَنا
كيفَ ولا أَينَ
سَقَطْنا في البدء
جَمَعَ اللهُ كلَّ هذهِ،
جَعَلها مَثَلاً في ذلك الملكِ،
فصوَّرَ سَقْطَتَهُ
بسقُوطِنا
وإنابَتَنا
بتَوبَتِهِ.

المجدُ لـلَّـذي نَصَـبَـهُ
مَـثَلاً لـلـتـائب

٨

مِن الحقِّ أَن نَعتبرَ
كيف أَنَّ السُّكنى بين البهائم
لم يَسْغْها ذلك المَلِكُ
حتَّى يمكُثَ هناك
وبعدَ إذ ضَلَّ وأَوغلَ
تذكَّرَ أَنَّه بَشَرٌ
وصلَّى الى الله لِيُعيدَهُ
الى مُقامِهِ
فأَعادَهُ ، فشكرَ الكَريمَ
الذي تَرأَّفَ به .
تبارَكَ الذي وهبنا بهِ
مَثَلاً للتوبة .

٩

فـآنـظُـروا ، وقـارِنُوا ،
مـا أَكـبـرَ عـرَنـا :
إنَّ سِـجْنَ الـظُّـلـمـةِ
أَمسى لـنـا لـذَّةً ،
ك ٣ ١٧ وأَرضَ الـلَّـعـنـةِ
فَـخْـرًا !
سِجْنًا في قرارةِ الهُوَّةِ
وإنَّـا نُـحِـبُّـهُ !
وعلى غِـرارِ المصـريّين
في البحرِ نحنُ مُنتِقون !
تـبارَكَ الذي ترأَّف بنا :
لـن يَـتْـرُكَـنـا هـنـا !

١٠

بِـحُـبِّـهِ شاءَ الصَّالحُ
أَن يُـؤَدِّبَـنا لأَنَّا خطِئْنا

ويُخْرِجَنا من خِدْرِ
مَجدِ الفِردَوس
ويُسْكِنَنا بين البهائم
قصاصًا لنا .
حتَّى نرى مجدَنا
كم صَغُرَ ! ..
فنَضرَعَ ونسألَ
أَن نعودَ الى ميراثِنا
المجدُ للذي أَطلقَ
الأَسرى على رَغْمِهِم

١١

كان مَلِكُ بابلَ طفلاً ،
مَيْزًا وعقلاً
أَمَّا مَيزُكُم ، أيُّها الاخوة ،
فبالِغٌ بربِّنا

هو عادَ الى بابل
وكلا الاثنَين بادَ.
أَمَّا أنتم، أَيها الاخوة، فاطلُبُوا
مَدِينَتَكُم
فأنتم وهي معًا
باقُونَ الى الأبد.
طوبى لآهِليها
لأَنْ لا حَفَّارَ فيها!

١٢

إِنَّ ذلك العاتي خَدَع
شَمْشُونَ بآمرأةٍ قض ١٦/٢١
وإِنَّ ذلك العاتي خَدَعَ
آدمَ بآمرأةٍ.
شَمْشُونُ صار طحَّانًا
وآدمُ تاعسًا في الارض.

شَـــــمْشُونُ صـــــلَّى
لـــكي يُـــحَـــلَّ
ونحنُ نُصـــــــــلّي
لكي نُعَمَّرَ في الشَّقاء
تباركَ الذي أَطلقَ شَمْشُونَ
وحَلَّهُ من رِباط الرَّحى

١٣

موتُ ذلك الجبَّـــــارِ
كان رمزًا الى ذلك الكاهنِ الأَعظ
فـــإِنَّ موتَـــهُ أَعـــادَ
الـمُعتَقَلِينَ الى مَعَاقِلِهم
وموتَ رئـيسِ الأَحـبـارِ
أَعـــادَنـــا الى ميراثِـــنـــا
لِـنُـبَشِّـرنَّ بعضُنا بعضًا
فَـــــــرِحـــــــيز

بأنَّ الباب قد فُتِحَ
فيا طُوبى لمن يَغْنَمُ!
تباركَ الذي لم يَنْبِذْنا
لغيرِ رَجعَة!

١٤

كان يونانُ عالمًا
الى أين زجَّ بهِ ا ارُّ،
فصلَّى ورُدَّ، يون ٢٢
لينالَنا بهِ القضاءُ، أيُّها الا ة،
لأنَّا نكادُ لا نَشْعُرُ
الى أينَ تردِّينا.
يُونانُ صَعِدَ وشكرَ
ولمَّا يَجْحَدْ
أمَّا نحنُ فنتظلَّم
وقد حُلِلْنا من برنا.

إنك لَمُحْتَمِلٌ لنا :
أَنتَ خَلَّصتَنا ونحنُ تظلَّمنا

١٥

لم يَطِبْ لِيوسفَ ،
على ما لَقِيَ من كرامةٍ .
أَن يبقى في السِّجنِ . ١٤/١١ ك
إنَّ في ذلك لَتَأْنيبًا لنا ، أيُّها الإخوة ،
ففي أَيِّ سِجنٍ نحنُ
وأيُّ ارتياحٍ يَشُدُّنا اليهِ
ذلكم أُطلِقَ ورُفِعَ
ليُعلِّمَنا
أَنَّ موتاكُم
كذلك يُرفَعونَ في الملكوت .
فلقد انفصلوا عنَّا ،
بَلَغُوا فَرَحَ سيّدهم .

١٦

ما أَشدَّ وَطْأَةَ اليأْسِ
علينا يومَ الفِرق ،
أَمَّا بالنَّظَرِ اليهم فانه الرَّجاءُ الأكبر.
إن كانَ عَوْدُهُم الى مدتهم
أَسَى للسُّفْلِيِّينَ
فإنَّهُ لَفَرحٌ للعُلْوِيين.
العمقُ يتجهَّمُ
لكونهِ قد عَدِمَ صوتَهم ،
أَمَّا العُلْوُ فيُشِعُّ
لأنَّهُ مَزَجَ صوتَهم بأصواتِ السَّفين
طُوبى للَّذي نَفْسَهُ ،
لا إِيَّاهُم ، يبكي !

النّشِيدُ الرابع عَشر

١

كُـــلُّـــنـــا مجهودون
كلَّ يومٍ بكلّ شيء.
حتَّى نتعلَّمَ بالمحنةِ
أَلَّا نُؤْسَرَ هُـنـا
ولكنَّا، على وَطْأَةِ مِحنَتِنا
لا يَبْرَحُ عقلُنا هٰهُنا
طوبى لمن عَـرَفَ
أَيُّ نـافـع
أن يُوفِّـرَ زادَهُ
لمواجـهـةِ ربِّـنـا
طوبى لمن فـرَّحَ
سـيِّـدَهُ بـتـجـارتِـهِ

لازمة:

هَبْ لنا أَن نَلقى ملكوتَك
بِـهُوشَـعـنـا

٢

لَـــكَـــمْ نُشْـــبِـــهُ
الـعـبـدَ الـذي يَـأْبَـى
حُـرِّيَّـةً مَـنَـحَـتْـهُ إِيَّـاهـا
السَّـــنَـــةُ الـسَّـابـعـة ، خر ٢/٢١
يُـبـيـحُ لـلـثَّـقْـبِ أُذُنَـهُ خر ٥/٢١
حتى يصيرَ عبدَ العبيد .
بـــــــــــالموتِ
يَـحْـصُـلُ على الـحُـرِّيَّـةِ
العَانُونَ الذين كفَّنتُم ،
الأَطهارُ الذين شَـعتُم .
صَـلُّوا لـكي تُـؤَهَّـلوا
أن تَـلْـقَوا أَحـبَّـاءَكـم !

٣

في جُبِّ الأَربـــــاحِ
طَـــرَحُوا إِرمـــيـــا . ١٥/٣٧ ١٦

وإنَّه ، على كبيرِ أَجْرِهِ ،
لم يَشْتَهِ أن يُطيلَ مَكْثَهُ فيها .
ونحن ، تملأُ الويلاتُ
مَنزِلَنا ،
نُصلّي
لننبقى فيهِ .
لأنَّا لا نشعُرُ
أَين نحنُ غارقون
ربِّ ، هَبْ لنا أَن نَعرِفَ
أين نحنُ مَحبُوسُون !

٤

لِنتعلَّمْ من دانيال ،
وقد صلَّى
لكي يَصعَدَ من بابلَ
الى أَرضِ الميعاد ، ١٥/٩ ل

لأَنَّ بابلَ أَشبَهُ
بأَرضِ اللَّعنة .
لقد مَثَلَهُ اللهُ مِثالاً
لنا
نُصلّي لِنَعُودَ
الى مَنزِلِ عَدْنٍ
تبارَكَ الذي يُخرِجُنا
بنعمتهِ الى المُنْتَهى !

٥

وكان نُوحٌ يَنتظرُ
مُصَلِّيًا في سِرِّهِ ت ٦٨
بأَنْ يُطلَقَ
مِنَ السَّفينة .
على أَنَّه لم يكُن فيها
ما يُؤذي .

فما أَحـــــرانـــــا
بـــأن نُـــقْـــبِـــلَ
من مَسْكِنِ الفانية،
ميناءِ الويلاتِ كافَّةً!
طوبى لمن صوَّبَ
سفينتَهُ شَطْرَ الفِردَوس!

٦

وكان موسى في مِصْرَ
ذا كرامةٍ عالية،
١٠٢ دُعي ابنًا لابنةِ فرعون
فـــــــأَبى.
آثَرَ أن يعيشَ في الضّيقِ
١٠٣ ويكونَ راعيًا
فأَخْلِقْ بنا أَن نفرحَ
بخُروجنا

ونُعْتَقَ مِنَ العُبُودِيَّة
الى الحُرِّيَّـ ـة !
طوبى لمن وَجَدَ
الحُرِّيَّة في الفِردَوس !

٧

ساقَ يعقوبُ غَنَمَهُ
تك ٣١ ٢١ وأتى بها بيتَ أَبيهِ .
إنَّ في أَوْبَتِهِ الى بيتِ أَبيهِ
لَسِرًّا لِلَّذين يفهمون
وآيةً لِلَّذين يَعلمون .
لِنَرْجِعَنَّ الى بيتِ أَبينا ،
ولا يَأسُرَنَّنا ، ايها الاخوةُ ،
حُبُّ
البَبائِدةِ !
لأنَّ في عَدْنٍ مدينتَكُم !
ملا ٣ ٢٠

طُوبى لمن رأى
فيها أحبَّاءَهْ !

٨

أَثمارٌ قُدسيَّة ،
حُلَلٌ نوريَّة ،
أَكاليلُ مُشِعَّة ،
مَراقٍ عَلِيَّة ،
مَناعِمُ ولا عناءَ ،
لذَّاتٌ ولا رُعْب ،
عُرْسٌ أبديٌّ
ولا نهاية .
أمَّا الدُّنيا ، في عَيْنَيَّ ،
فَمَقَرُّ العذاب .
طُوبى لمن قالَ :
ربَّنا ، أَطْلِقْنا مِن هنا !

٩

صوتُ العُلْوِيِّين،
ترنيمُ الرُّوحيِّينَ،
السَّرافونَ بأَلحانهم
والكَرُوبونَ بأَجْنِحَتِهِم
نَغَمٌ جميلٌ
لا مثيلَ لَهُ في أَضنا.
نعيمُهم هو
ذلك المجدُ الذي يرعون،
كلٌّ واحدٍ بكِنَّارَتِهِ
يُنَعِّمُ نفسَهُ.
أَهِّلْني نتنعَّمْ
مَعَهم بهُوشَعنا!

١٠

مَن لنا بأن نَطْرَحَ
الغِشاءَ عن عُيونا،

ونـتـأَمَّـلَ ذلك الموضِـعَ
فـنـتـأَسَّـفَ على إبـطـائِـنـا ،
لأَنَّـا تـأخَّـرنـا هٰـهُـنـا ،
في مـيـنـاءِ الإفلاس
حيثُ التُّجَّارُ ، كُلَّ يومٍ ،
خـاسـرُون ،
والسُّـفُـنُ مَـنْـهُـوكَـةٌ ،
وأَوسـاقُـهـا مَسْـلُـوبـةٌ !
طـوبـى للأَطـفـالِ
الذين عَبروا الميناءَ بغيرِ عَناء !

١١

في الـفِـردَوس تَـرعى
الـحُـملانُ بـغيرِ وجَل
والشَّـيـطـانُ حـزيـنٌ
على أَنَّه لم يَصِمْهُم بعَيبٍ .

والشَّـــهوةُ كـــئـــيـــبـــةٌ
لأَنَّـــهـــا لم تُـــلَـــوِّثْـــم .
الـــبـــتولـــيَّـــةُ مُـــبْـــتَـــهِـــجـــةٌ
بـــأَنَّـــهـــا قـــد تُـــوِّجَتْ
في هـــيـــاكـــلَ بـــريـــئـــةٍ
لم يَـــعْـــلُـــهـــا غُـــبْـــرَةٌ .
طـوبـى لمن اسْـــتـــحـقَّ
أن يَـــبـــلُـــغَ مـواعـيـدَهـم !

١٢

حُـسْـنُـهُـم لا يَـذْوِي ،
بَـهـاؤُهـم لا يَـنْـصُـلُ .
وآبـاؤُهـم الـحَـمْـقَـى
يَتندَّمونَ على أَنَّهم تذوَّقوا .
ثـمَّ يشـكُـرونَ هـنـاك
ذلك الذي كَفَرُوا بهِ ، نا ،

يشـــكُـــرونَ الـــطَّـــيِّبَ
الـــذي اْحـــتـــمَـــلَ
بُـــكَـــاءَنـــا ونَـــدْبَـــنـــا
وشَـقَّ ثِـــيَـــابِـــنـــا .
تـبـارَكَ الـذي أَغْضَبْنَاهُ
لأنَّـــه رفَـــعَ أَحـبَّـاءَنـا !

١٣

تمجَّـــــدَ حـــــارثُ
الشَّـــجَـــرَةِ الـــبَشَـــريَّـــة
يَقطِفُ منها ، كلَّ يومٍ ،
أَثمارًا لـــلـــقـــربـــان
من كُـــلِّ قَـــدٍّ
وكـــلِّ عـــمـــرٍ .
وهـــنـــا الـــمُـــعْـــجِـــزَة
أَنَّ نَـوْرَ الـــكَـــرْمَـــةِ

أَ عـلى حـــــــــلاوةً
مِن نَضْجِ عُـنـقُـودِهـا !
تبارَكَ الذي قرَّبَ لأبيهِ
إكـلـيلاً من أَطـفـال !

١٤

هـــــــاك كـــــثيرةٌ
يـــأخُـــذُهُـــم الـنَّدَمُ
لأنَّهم مُحِنُوا ولم يحتملوا ،
اضطُهِدُوا ولم يُطيقوا .
لـقـد شـاءَ الصَّـالـحُ ،
لِقاءَ مشقَّاتٍ خفيفةٍ عابرةٍ ،
قول ١٤/٢ أن يُتلِفَ صَكَّ دُيُونِهِم ،
ولـــمَّـــا يشـــؤوا .
بحقٍّ يـــتـــنـــدَّمون
لأنَّـهـم كـفـروا النِّـعـمةَ .

إيَّـاك يُسَبِّحُ الجميعُ
لأنَّكَ كُلَّكَ للجميعِ الجُود !

١٥

ردَّتني نعمتُكَ
أنا الأسيرَ !
فَمِن عَدْنٍ
سِيْقَ آبائي أُسارى
الى أَرض الشوكِ ،
بحُكْمِ الشَّيطان .
فقد خاتَلَني حتَّى أُحِبَّ
وأَعْشَقَ
أَرضَ اللَّعنَةِ ،
مَرْتَعَ القِصَاصِ
تباركَ الذي خلَّصَنا من الأَسْرِ
وقتَل قاتِلَنا !

النّشِيدُ الخامِسَ عشر

١

يا إخوتي ، أُنظُرُوا الهواءَ !
إذا تحرَّكَ نسيمُهُ
لا يُرى لَوْنُهُ ،
خفيٌّ على وَضَحِهِ ،
ولا حِجَابَ عليهِ ،
ولا مَدْعاةَ الى العَجَب ؛
خفيٌّ ظاهرٌ
إذ يَهُبُّ :
كذلك الفِردَوسُ
خفيٌّ ظاهرٌ ،
نعرِفُ أَنه موجودٌ
ولا نَعْرِفُ ما هو !

لازمة :

تبارَكَ الذي أَتى
ودعا العالَمينَ إلى فِردَوسِهِ

٢

إنَّ تلك الشَّجَرَةَ ،
شجرةَ المعرفةِ ،
لَرَمْزٌ الى بابِ
الفِردَوس ،
بابِ المعرفةِ ،
بهِ يستطيعُ كلُّ واحدٍ أن يدخُلَ .
إنَّهُ يُشْبِهُ خالِقَهُ
المجيدَ .
فإنَّ في مُكْنَةِ كُلِّ ذي حِسٍّ ،
عَبْرَ بابِ المعرفةِ ،
أن يَقْرَبَ الى مَقَرِّهِ الخفيِّ ،
الى سِرِّهِ

٣

تأمَّلِ المعرفةَ
إنَّها البابُ لكلِّ شيء .

بها يستطيعُ العقلُ
أن يَلِجَ كلَّ مكانٍ.
واذا عَرَضَ لهُ
ضَلالْ
فُوجئَ كأنَّ حاجِزًا
يَصُدُّهُ.

ببابِ المعرفةِ
يُمكِنُهُ أن يدخُلا
يُنَقِّبُ عن كُلِّ كَنزٍ
ويُخرجُ كُلَّ غِنَى

٤

عندما أَحاطَ العَسْكَرُ
بأَلَيشاعَ
كان الصَّوتُ مِفتاحًا
لِعَيني عبدِهِ

٤ مل ٦/١٧

وعـــنـــدمـــا حُـــبِسَتْ
أَعـــيُـــنُ الـــتـــلـــمـــيـــذ ِ ،
كـــان الـــخُـــبْـــزُ مِـــفـــتـــاحًـــا
لو ١٦/٢٤ و ٣١ فـــأَنـــفـــتَـــحتْ
وعَـرَفـا العليمَ بكُلِّ شيء.
لقد رأتِ الأَعيُنُ الكئيبةُ
مَـــرْأَى الـــفَـــرحِ
فـــأَبتهـــجـــتْ.

٥

إِنَّ في ذلك الـــعُودِ
لَسِـــرَّ المعـــرفـــة ،
تستطيعُ ثَمَرَتُهُ أن تَكْشَحَ
ضـــبـــابَ الـــجَـــهْـــلِ.
وحينئذٍ يكونُ للأَعيُنِ
أَن تـــتـــبـــيَّنَ جَمالَ

الـمِـحْـرابِ الـدَّاخـلـيِّ
المحجـــــــــــــوبِ
فَـــــــــــلِأَنَّ آدمَ
أَكـلَـهـا خـطـيـئـ
مكانَ أَن يَلْقى فَرْحَةَ القلبِ
وَجَـعَ الـقَـلْبِ لَـقِـيَ

٦

المعـــــــــرفـــــــــةُ
أَشـبَـهُ بـالـقَـهـرمـانِ
تَـحْـمِـلُ على كَـتِـفَـيْـهَـا ش ٢٢/٢٢
مَـفـاتـيحَ الـعِـلْـمِ
تجعَلُ لكلِّ بابٍ مُقْفَلٍ
مِـــفـــتـــاحًـــ
تـــفـــتـحُ الـــعَصِيَّ
بـــغير عـــنـــاءٍ

تُـفَـقِّـهُ بـالـمَـرْئِـيَّـاتِ
وتُـعَـلِّـمُ المحجوبـ ات ،
تُؤَدِّبُ الـنُّـفـوسَ
وتُـغني المخلوقـ ات .

٧

الحجارةُ الكريمةُ التي رُكِّبَتْ
في الأَفُودِ الذي كانَ ا كاهنُ
يَـلْـبَسُـهُ بـحَسَبِ الـوصيَّةِ
خر ٣٠/٢٨ سُـمِّـيَتْ «تُوميم وأُ ريم»
كما وَسُـمِّـيَتْ
لح ٨/٨ مـعـرفـةً وحـ ـا .
يتعطَّفُ الكاهنُ بالمعرفة
لـكي يَسـمَـعَ فيها
الصَّوتَ الآتي الـيـهِ
مِن قُـدْسِ الأَقـ دس ،

يُكَلِّمُهُ
مِن وَسَطِ الكَروبَينِ

٨

بالمعرفةِ
المحجوبةِ في الأَقْوَاءِ
يَدخُلُ الكاهنُ المَقْدِسَ،
صُورةَ الفِردَوس
ويَذُوقُ الشَّجرةَ،
رَمْزَ الوَحْيِ
ومَن دَخَلَ بغير وصيَّةٍ
مانْ
مثلَما ماتَ آدمُ
بالثَّمرةِ بغير أَوانها
لَبِسَ الكاهنُ القداسةَ
وقَلَعَ آدمُ المجدَ

٩

لا يُـــدرِكُ الـــعـــقـــلُ
كُـــنْـــهَ الشَّـــجـــرةِ
بِـمَـعْـزِلٍ عن الـثَّـمـرةِ
ولا الـكـاهـنُ يَـكْـشِفُ
كَـــنْـــزَ الوَحْيِ
بـــغـــيـــرِ أُمـود.
بِـمُـغْـرِيَـيْـنِ خَـدَعَ
الشِّـــرِّيـــرُ وأَســـى:
فَـإِلـهًـا جـعـلَ آدمَ
وكـاهـنًـا عُـزِّا. ٢ إلخ ١٦/٢٦
فعرَّى الواحدَ من المجدِ
والآخَرَ أَلْبَسَهُ البَرَسَ!

١٠

الـــــــــــى آدمَ
ألقى اللهُ بِمَنَاعِمِ الفِردَس.

والى عُـــــزِّيَّـــــا
بمنـــاعـــمِ الـــمُـــلْك
ذاك مَـنَـعَـتْـهُ الـثَّـمَـرَةُ
وهـــذا الـــمِـــجْـــمَـــرَةُ
قد خَطِفَ كلاهما شيئًا
لم يُـــعْـــطَـــهُ
فـأَنْبَثَّ عِطْرُ المِجْمَرَةِ
نَـتـانَـةً في ٱسْمِ عُزِّيَّ
وطـــيبُ الـــثَّـــمَـــرَةِ
رجاسَةً في ٱسْمِ آدم

١١

مِن السَّـــهْـــلِ إدراكُ
أَنَّ بني الـــبَشَـــر
هم الذين يُشَوِّهون المخلوقات ،
فهم مُشَوَّهون ولَهَا يُشَوِّهون

ذَبحوا اللَّحمَ فأَفسدُوهُ
والزَّواجُ دنَّسُوهُ فَفكَّكُوهُ.
شوَّهوا
الذَّهَبَ بأَصنامِهم.
بتلك الشَّجرةِ البهيَّةِ
شُوِّهَ آدمُ
وهو نفسُهُ شَوَّهَ الثَّمَرَةَ
التي حَسِبَها مُؤْدِبةً.

١٢

مِجْمَرَةُ. قُدسِ الأَقداسِ
بارزةُ الجمال.
وشَجَرَةُ الفِردَوسِ
ظُنَّتْ زُعافَ مَوتٍ.
اذا كانتِ المِجْمَرَةُ ذاتَ مجدٍ
فالثَّمَرَةُ أَرفعُ منها حدًا.

بالمِجْمَرَةِ الطَّاهرةِ المجيدةِ
ضربَ الشِّرِّيرُ المَلِكَ
بالبَرَصِ.
كذلك في الفِردَوسِ
بالثَّمَرَةِ الجيّدةِ قَتَلَ
الخاتلُ الطِّفْلَ

١٣

ولكنَّ الحيَّةَ التي
تكلَّمتْ هُنَيهةً
مَثَلَها اللهُ
بالأَتانِ الناطقةِ،
تكلَّمتْ هُنَيهةً
لِتُؤَنِّبَ الوَقاحَ. عد ٢٢/٢٨
كذلك تكلَّمتِ الحيَّةُ
لِتَمْتَحِ

أُذُنَ آدمَ
وقد سَمِعَتْ صَوتين:
فصدَّقتِ المريرَ
وكذَّبتِ العَبَ!

١٤

كانت الحيَّةُ لِباسًا
تَلَبَّسَهُ الشِّرِّيرُ.
عندما رأى البريئَين
امتلأَ خَتْلاً،
فطيَّبَ الحِيلةَ
في أُذُنِ الطُّفولةِ،
فَتَلَقَّتِ السَّاذجَةُ
كلمتَهُ،
لأنَّه أَعلنَ غَيرةً
وأَضْمَرَ مَكْرًا.

في زَمن لاحق
يُعْلِمُكَ الإسخريوطيُّ مَثَلَها
يو ١/١٢

١٥

ذلكم هو سُمُّها الفظيعُ،
لقد خَضْخَضَ العالَمَ
بحرُ سُمِّها
مَنْ يُلْجِمُهُ
وإنَّ منهُ لكلِّ واحدٍ
قَطَراتٍ يُفْسِدُكَ بها
كانَ يهوذا قَهْرَمانَ
سُمِّها
ولأَنَّ صُورَتَها محجوبَةٌ،
فكُلُّها مَرْئِيَّةٌ فيهِ
إنَّ قِصَّتَها لطويلة،
والإسخريوطيُّ يَختَصِرُها

١٦

تـــــــلك الأَتـــــــانُ
بِقَولةٍ مُقْتَضَبَةٍ تُخْزي ا..يَّةَ :
فإنَّها قد قالتِ الحقَّ
وبالزُّورِ فاضَتِ ا..يَّةُ .
مالتِ الأَتانُ لِتُمِيلَ
الطَّامِعَ الأَعْ..جَ ،
ث ١٤٣ ومالت الحيَّةُ فأَمالَتْنا
لِتُهْلِكَنا ،
أَوَّدَتْ عَقْلَنا
فأَوَّدَتْ سَبِيلَها
سَبِيلُها تَشْهَدُ عليها
بأَنَّها هي عَوَّجَتْ ، ريقَنا

١٧

تلك وأَمثالُها
مَعَ جميعِ ما رَأَتُ

مَثَلَتْ في عقلي صُورةً
لتلك الجنَّةِ، جَنَّةِ الحياة
طوبى لمن اسْتحقَّ
أَن يبلُغَ نَعِيمَها
أَوصَلَنِي
عَطْفُهُ إلى أَثمارِها
يَنْعَشُنِي طَعْمُها
أَو يَنْفَحُنِي عَبيرُها
أَو يُصِيبُنِي شُعَاعُها،
أَو يَنْضِحُنِي نداها

فهرس

	صفحه
المقدمة	٥
النشيد الاول	
النشيد الثاني	٩
النشيد الثالث	٣٠
النشيد الرابع	١
النشيد الخامس	٣
النشيد السادس	٩
النشيد السابع	٠٣
النشيد الثامن	٣٣
النشيد التاسع	٤٥
النشيد العاشر	٧٣
النشيد الحادي عشر	٨٩
النشيد الثاني عشر	٠٥
النشيد الثالث عشر	٢٥

النشيد الرابع عشر ٢٤١
النشيد الخامس عشر ٢٥٧
فهرس ٢٧٥